بالسلامة كأنها له من غير تكلف واهتمام وعزوا كلية الامر كله الى مالكه
وابقاء الاسباب عن حيز الاعتداد لا عن حيز الامداد وهذا التفسير
هو مختار العلماء الذين لم يجردوا انظارهم عن ملاحظة الاسباب بالكلية
فالتوكل عندهم لا ينافي التسبب وانما ينافي الاعتماد على السبب وقد قال
سهل بن عبد الله من طعن في الحركة فقد طعن في السنة ومن طعن
في التوكل فقد طعن في الايمان يشير الى قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين وأما المشايخ الذين ملكوا ملكة توحيد الافعال
واسقطوا الوسائط والاسباب عن الاعتداد بها والمباشرة لها بالكلية
فسروا التوكل بالخروج عن التسبب بالكلية ثقة بالله عز وجل واعتمادا
عليه فالتوكل عندهم ينافي مباشرة الاسباب اعتمد عليها أم لا وهؤلاء قد
يفسرونه بالثقة بما عند الله واليأس عما عند الناس ويفسرونه بان يستوي
عند الانسان الاكثار والاقلال وقد يفسرونه باسقاط الهم الغائب
وقيل هو بقاء العبد مع الله تعالى بلا علاقة ولا يخفى ان التفسيرين
الاخيرين أنسب الى رأي المشايخ المذكورين الاولين ثم ان كان
مع امكان التسبب عادة كالذي يترك الكسب لكن يقعد في بيته أو مسجد
في القرى والامصار فهو توكل قوي وان كان مع امتناعه عادة كالانقطاع
عن اسباب الرزق في البراري والقفار فهو توكل اقوى وأما التوكل
الناقص عندهم فهو الاكتفاء بالاسباب الجلية وترك الاسباب الدقيقة
وانما عدوه توكلا لترك بعض الاسباب وان لم يخل عن وجود المباشرة في الجملة
واستدل (الفريق الاول) على ان التوكل لا ينافي التسبب بان الطبيب
مثلا اذا باشر العلاج وتوقع نجاح الامل وتمام العمل من القديم الازل
يسمى متوكلا في العرف وأيضا ان الفلاح اذا أودع الارض البذر وتضرع
الى فالق الحب والنوى في انزال المطر واكمال الوطر يسمى أيضا متوكلا
عند الجمهور وأيضا لو كان التوكل مجرد الرجاء بدون مباشرة الاسباب
لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنتم على الله حق التوكل لرزقتم كما يرزق

الطير تغدو خماصا وتروح بطانا بل قال تصبح وتمسي ولما قال عليه
والسلام لاعرابي أرسل ابلى توكلا عليه تعالى اعقلها وتوكل على
(واستدل الفريق الثاني) على ان التوكل ينافي التسبب بان التوكل
هو التقاعد عن كسب الاسباب مع تفويضها كلها أو بعضها الى تدبير
مسبب الاسباب العزيز الوهاب اعترافا بعجز العبودية وتحقيقا لمقام
الربوبية ووقوفا في موقف الانقياد والتسليم الى جناب الحكيم العليم وأما
تقرير بعض اعداد المسببات فقط مع توغلهم في مباشرة الاسباب وعدم التفويض
من كسبها بالمرة فذلك ليس في شيء من التوكل أصلا وتسميته توكلا تحريف
للكلم عن مواضعه بل ذلك هو الاعتزال عن تفسيح الاعتزال والانتساب
الى مذهب أهل السنة والجماعة من سادات الاشاعرة ولو كان معنى التوكل
ما ذكروه لكانت الاشاعرة باجمعهم حتى الحفرة والفجار بل الاشرار
منهم والفجار من المتوكلين المعدودين من الابرار ولم يختص التوكل بواحد
واحد من الاخيار مع اتفاق الكل على ان التوكل رتبة لا يبلغها الا الافراد
من أرباب الرياضة وأهل الاجتهاد (يروى) ان الحسين بن المنصور حين رأى
ان ابراهيم الخواص يجد في الاسفار فقال فيماذا أنت قال اجدد
الاسفار لاصحح حالي في التوكل فقال الحسين قد أفنيت عمرك في عمران
الملك فأين أنت من الفناء في التوحيد وهذه الفرقة يقولون التوكل تمام
اليقين بالله تعالى لان اليقين بالله لا يكون الا بحسن الظن به والثقة بها
وعدم الرزق والرضا بما جرى به قضاؤه وقدره فاذا تم اليقين سمي توكلا
وسئل ابن عطاء عن حقيقة التوكل فقال ان لا يظهر فيك انزعاج الى
الاسباب مع شدة فاقتك اليها ولا تزول عن حقيقة السكون الى الحق مع
وقوفك عليها وقال أبو تراب التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب
بالربوبية والطمأنينة بالكفاية فان اعطى شكر وان منع صبر ثم اجابوا عن أدلة
الفريق الاول بان ما ذكرتم من امر الطبيب والفلاح فليس من التوكل أصلا
وتسميته توكلا اصطلاح جديد لم يعهد من السلف ولا ارتضاه المحققون من

الخلف

اللائق وأما حديث الطير في أهل التوكل فقد أجرى الكلام على ما يوافق حاله من ذكر الغدو والرواح لا لعدم منافاة التوكل التام للتسبب وأما خبر الاعرابي فمعناه والله أعلم الامر بالعقل الذى هو التوكل الناقص لكونه الاليق بحال الاعرابي ولكون التوكل الناقص غير مناف للتسبب في الجملة أمره بالتوكل بعد أمره بعقل الابل حيث قال أعقلها وتوكل على الله (واعلم) ان التوكل يعرف تارة بسكون النفس الى ما سبق من القضاء من غير ميل الا بفوت نفع او وقوع ضر وهذا النوع من التوكل ينافيه الاضطراب والميل الى الاسباب بل ينبغى ان يستوى عنده الوصول والحرمان وهذا التوكل هو المندوب المدعو اليه و يعرف اخرى بتفويض الامر الى خالقه ملاحظا الحدود ورفع الضرر والآفات وهذا النوع من التوكل ينافيه التعمق في الاسباب دون المباشرة في الجملة وهذا النوع من التوكل هو المندوب وليس بمدعو اليه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يكلم الناس بقدر مراتبهم أمر الاعرابى بعقل الدابة لانه أراد بالتوكل التحرز من الفوات وحث اخرى على التوكل كتوكل الطير وذلك لمن يسكن الى سابق القضاء وأيضا قال لكعب حين قال ان من توبتى ان أنخلع من مالى حين تخلف عن غزوة تبوك بن عليك بعض مالك وقال لبلال رضى الله عنه أنفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا لانه كان مستكملا التوكل بما كنا الى ما يجرى من القضاء وأما النبى صلى الله عليه وسلم اختار التوكل المدعو اليه في غالب الاحوال كما هو اللائق بمنصبه الجليل وربما اختار التوكل الغير المدعو اليه نادرا كاختياره الرقى بالمعوذتين اماتعليما للجواز أو لعلمه بان الشفاء منحصر فيه والله أعلم ﴿قيل﴾ علامة توكل العوام ثلاثة ان لا يسأل الفقير ولا يرد ولا يدخر وعلامة توكل الخواص ان يكون الفقير بحيث لو أحاطت به السباع والافاعى لم يتحرك لها قلبه وقيل جاء جماعة من الشام الى سرالسقطى فطلبوا منه ان يحج معهم فقال لهم نعم ولكن بثلاث شرائط ان لا نحمل معنا شيئا ولا نسأل احدا شيئا ولا نقبل من احد شيئا

فقالوا اما الاول والثاني فقد رطلبها واما الثالث فلا نقدر عليه فقال
انتم الذين تجدون متوكلين على زاد الحاج وقال ابو حمزة الخراساني حججت
سنة فبينا انا في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث ثم
لا فما تم هذا الخاطر حتى مر براس البئر رجلان فقال أحدهما
لصاحبه تعال حتى نسد راس هذه البئر لئلا يقع فيها احد فوافقه صاحبه
فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي الى من هو اقرب منهما ثم سكت
حتى سدا راس البئر ومضيا فاذا بعد ساعة بشيء كشف راس البئر
ودلى رجله وقال لي ادل يدك تعلق برجلي فتعلقت بها فاخرجني فاذا هو
سبع فتركني ومر فسمعت هاتفا يقول يا ابا حمزة كيف ترى نجيناك
من التلف بالتلف (اعلم) ان الشرع موضوع على اليسر والسماحة
كما يدل على ذلك قول صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه بعثت
بالحنيفية السمحة السهلة واما الورع فهو موضوع على التشديد والاحتياط
كما قيل الامر على المتقي اضيق من عقد الشعر مع ان كليهما الى الاصل
واحد لان الشرع حكم الجواز وحكم الافضل والاحوط فالجائز يقال
له حكم الشرع والافضل والاحوط يقال له حكم الورع فهو خلاصة
الشرع ولبه وان فيهم بعض من لاحظ له من التحقيق ان الورع يخالف
الشرع ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الكافة بحكم الرخص والجواز
شفقة لمعنى اليسر والسماحة مع ان هذه الشريعة ومن اهتدى بهديه
وخصه من خواص امته عملوا بالورع في غالب الاحوال والاوقات
وصحابته على ذلك حيث قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى
تكونوا كالاوتار لا ينفعكم الا الورع كذا روي في تنبيه الغافلين واذا عرفت
هذا فقد ظهر لك انه لا منافاة بين امره صلى الله عليه وسلم بالعقل وبين كون
التوكل الحقيقي عبر دلالة لا يسكن في مرتبته
(المطلب الثاني) في بيان محل التوكل ومحل السبب اعلم ان الاسباب التي
يباشرها الانسان ثلاثة انواع احدها المقطوع به كالخبز والماء في دفع ضرر
الجوع

الجوع والعطش وثانيها الموهوم كالكي والرقية وأمثالهما وثالثها المظنون
كالأدوية الطبية للمريض والتلاحة للرزق وحكم هذه الأقسام ان التوكل
في النوع الاول حرام حتى ذكر في الفتاوى ان من امتنع عن الاكل حتى
مات جوعا يأثم ويدخل النار وان من امتنع عن التداوي حتى تلف لا يأثم
لان عدم الهلاك بالاكل مقطوع به والشفاء بالمعالجة مظنون وذكروا
في سبب حرمة التوكل في المقطوع به أن تركه معارضة مع الشارع في ابطال
ما فيه المشروع على وجه الحكمة فصار كترك اللبس والغوص في البحر حتى
قتله البرد أو الماء أو التردي من الجبل على رأسه ونحن نقول ان ترك السبب
المقطوع به يؤدي الى الموت غالبا فيما عدا المرتبة فلا يعمل القطع
فنزل ترك المقطوع الى اختيار الموت واختياره محرم شرعا وعقلا أما
النص فأشهر من ان يذكر وأما العقل فلأن اختياره يوهم جراءة على
القدوم على الله الحي القيوم وعدم المبالاة بالمثول بين يديه لشديد
العقاب وعدم الخوف من مناقشة حفظنا من سوء الحساب (يحكى) ان
الحسن بن علي رضي الله عنهما بكى فقيل ما يبكيك وقد ضمن لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجنة فقال اني أخاف ان لم يقم أسبابها وأقدم على سيد
لم أره (وقيل) لبشر الحافي لم كرهت الموت فقال القدوم على الله شديد
وأيضا المناسب لزوم الموت الانتقال من دار التكليف الى دار الجزاء وهم
اختياره الاعراض عن سعادة تحلية النفس بالكمالات وتخليتها عن
الرذائل والآفات كما قال عليه الصلاة والسلام ان طول العمر لا يزيد المؤمن
الا خيرا فالوهم الاذائية في الفتنة فينبغي عدم اختيار الممات كما ورد في
الاحاديث الصحيحة (وأما النوع الثاني) وهو السبب الموهوم فالسبب فيه
حرام لأن ذلك من التعمق في الالتفات الى أسباب الموهن الوهاب خصوصا
الكي لان فيه مع ما ذكر مضرة أخرى وهي عدم كونه مأمون الغائلة لكونه
جرحا مخربا للبنية محذور السراية فيؤدي الى اهلاك النفس تارة والى
فساد العضو أخرى وكلاهما منهي عنه في الشرع (وأما النوع الثالث)

وهو السبب المظنون فالتوكل فيه عزيمة والتسبب رخصة هذا ما ذكره الفريق الاول وأما الفريق الثاني فهم يقولون ما ذكرتم من التقسيمات وأحكامها وان كان صحيحا لكن الرزق ليس من النوع الاول الذي يحرم فيه التوكل بل من قبيل النوع الثالث كالادوية الطبية لانهم يقولون ان الرزق لو كان من النوع الاول لدى موت من لم يأكل مدة طويلة وموت من لاقوت عنده فلا يكون حكمه حكم التردي من الجبل والقاء النفس في البحر من غير علم بالسباحة بل هو من قبيل الادوية الطبية حيث يرخص فيه المكسب ويكون التوكل فيه عزيمة * ثم ان الفريق الثاني يقسمون السبب المقطوع به الى قسمين لانه ان كان مقصودا به من الشرع كالرزق مطلقا أو الشفاء من المرض في بعض الاوقات يجب فيه التوكل تحقيقا لوعده سبحانه وان لم يكن مقصودا به من الشرع وان كان يحذر مؤديا باعادة الى زوال النعم الثلاثة الدنيوية كنعمة الحياة ونعمة العرض ونعمة المال لكن المال قد ربما يبلغ به الى سعادة الآخرة وقد ربما يسد خرعته ويستر عورته فيرخص التسبب فيه واما ان يكون مؤديا الى زوال أمر الدين فيجب عدم التسبب فيه حرما وأما الفضول الدنيوية من المباحات فهم لا يرخصون التسبب فيها اصلا لان هذه الطائفة كما يعقدت همهم على تعطيل كاتب السيئات كذلك أجمعوا على ترك عمل يتعطل في ذلك العمل كاتب الحسنات كما هو شأن المباحات أولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات

﴿المطلب الثالث في اختلاف الفريقين المذكورين في أمر الرزق﴾

قالت الطائفة الاولى ان الله سبحانه وتعالى وان جاز عادة ان يرزقنا بلا كسب ولا مباشرة منا لكن لما جرت عادته تعالى باعطاء الامور من قبل أسبابها وجب علينا ان نعمل لما امتثالا لما جرت عليه عادته لان الامور لا يمكن ان تحصل بدون أسبابها وذكروا في الفتاوى ان كسب مالا بد منه للرجل وعياله وما يؤديه الطلب فرض وكذا الوكيله أبوان معسر ان يفترض عليه الكسب بقدر كفايتهما واستدلوا على وجوب كسب الرزق بالكتاب والسنة

والمعقول

والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله تعالى
فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله أي طالبين
المعاش الذي فيه قوامكم وفضل الله رزقه الذي تفضل به على عباده وأباحه
بالبيع والتجارات المشروعة وقوله تعالى خطابا لمريم عليها السلام وهزى
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وذلك لان الله تعالى ما كفى
مريم مؤنة الطلب بالكلية بل أمرها بهز النخلة وقيل

ألم تر ان الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع تساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل أمر له سبب

بجزع

(وأما السنة) فقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الرزق في خبايا
الارض وقال أيضا ان الله تعالى يقول يا عبدي حرك يدك انزل عليك الرزق
وقال أيضا لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا فاذا الطير يرزق بالسعي والطلب وكان صلى الله عليه وسلم
يتعوذ بالله من الكسل ويقول رحم الله امرأ أرى من نفسه جلادا (وروى)
ان خديجة رضي الله عنها كانت أعطت قربة للمال فجاؤا يوما الى بابها
لطلب المساعدة فسمعوا صوت المغزل فأيسوا من المساعدة لما رأوا من همتها
الى كسب دانق بسبب الغزل فانصرفوا فوصل الخبر اليها فأحضرتهم
ووهبتهم خمسمائة دينار ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اياكم والعطلة فان العطلة شؤم والنفس اذا تعطلت تبطرت وقال يصل
صوت مغزل النساء الى السماء (وأما المعقول) فوجوه منها ما قال الراغب
التكسب وان كان معدودا من المباحات من وجه لكنه من الواجبات
من وجه لان تحصيل الواجبات من العبادات لا يتم للناس الا بتيسير
أمر المعاش وما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب وان اعتمد على
الناس في ذلك كان ظالما لاخذه التعب منهم ولم يعطهم النفع من قبله ولا
يدخل في عموم قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا في عموم قوله
تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ولهذا ذموا من يدعى

التصوف ويتعطل عن المكاسب ويتبطل عن الاعمال حتى يكون كلا على الناس بمنزلة العيال لانه يأخذ منهم النافع ويضيق عليهم المعاش ولا يعوضهم شيئا فلا طائل فيهم اعيران يكدروا الماء ويغلوا الاسعار ونسب الى أبي مسلم الخراساني هذا البيت قال

أؤخر شغل اليوم من كسلي * الى غد ان يوم العاجزين غد

ومن كلام حكيم الملوك اردشير بن بابك الساساني جعل الجهد أحلى من عسل الكسل وبذل راحتي في جراحة راحتي وعن أبي الاسود الدؤلي

وليس الرزق عن طلب حثيث * ولكن ألق دلوك في الدلاء

تجئ بملئها طورا وطورا * تجئ بحمأة وقليل ماء

ومثل هذه الكلمات من المنظوم والمنثور في ألسن الناس مذكور وعند العلماء معلوم ومشهور وقالت الطائفة الثانية ان مباشرة طريقة الكسب في الرزق المقدور وهو ما يدحرجه ويسيره ورثه لا تليق بالعبد العاقل فضلا عن الوجوب بل اللائق به ان يصرف أوقاته فيما يهمه ويعنيه من العبادة التي خلق هو لاجلها ولهذا ترى أبناء الآخرة نبذوا هذه الوسوسة وراء ظهورهم وجعلوها نسيا منسيا وانما ينقطعون الى جناب ذي الجلال ويتعددون في السباق والحال ويعطسون عن أمر شاع من الاباء في حق الاموال ويستغنون عن العباد بأمرهم أغنيائهم وفقرائهم ملوكهم ووزرائهم لهم رجال ابرار ونفوس أحرار وملوك على الارض في الطمار

هم السلاطين في اطمار مسكنة * جروا على الفلك الخضراء أذيالا

يسيرون حيث شاؤوا ويبيتون حيث أمسوا فلا هوانق تهمهم ولا ياخذونهم بل تستوى عندهم المساكن والاماكن والزمان والاوان كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون أقوى الناس فليتق الله ومن سره ان يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده وعن سليمان الخواص انه قال لو ان عبدا توكل على الله بصدق النية لاحتاج اليه

الامراء

الامر او من دونهم فكيف يحتاج هو ومولاه الغنى الحميد وهذه الفرقة يقسمون التوكل الى قسمين توكل العوام وهو تفويض أمر الرزق الى الله وترك التعلق بالاسباب ثقة بوعد الله تعالى واعتمادا على كرمه وتوكل الخواص وهو تفويض الامر الى الله تعالى فى كل شئ حتى يبقى العبد تحت أحكام القضاء والقدر بعدم الحركة بالبدن وعدم الاختيار بالقلب فان وقع فى قلبه الحركة كان متحركا بالله وان وقع فى قلبه السكون كان ساكنا بالله والى هذا أشار من قال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب (قال أهل الحقيقة) المتوكل على التحقيق ابراهيم الخليل صلوات الله عليه فانه لما ألقى فى النار لقيه جبريل عليه السلام فى الهواء فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسأل الله الخلاص فقال عليه السلام حسبى من سؤالى علمه بحالى وكان التوكل لا يظهر الا عند نزول البلاء هذا وأما ما وقع من الانبياء والاولياء من الكسب فى بعض الاوقات فذلك تعليم للجواز و بيان للاباحة فلا ينافى فضيلة التوكل ومندوبيته ولذا حمل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام والسلف الصالحون رضوان الله تعالى عليهم أجمعين الزاد فى السفر اما لتعليم اباحته أو لاحتمال اعانة مسلم أو اغاثة ملهوف أو نحو ذلك لا الفضيلة فى نفسه اذ قد يرجح جانب المباح اذا انضم اليه بعض المصالح وما قيل انه سنة الانبياء والصالحين ان أرادوا بذلك انهم فعلوا احيانا فصحيح لكن ذلك لما ذكر من المصالح وأمثال ذلك وان أرادوا بذلك مواظبتهم عليه حتى يكون سنة مؤكدة فدون اثباته خرط القتاد (ثم انهم) استدلوا على ان أمر الرزق مضمون البتة بالنقل والعقل أما النقل فبأن الرزق مما جف القلم بكتابته وفرغ الله منه كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة وأيضا وعد الله تعالى الرزق فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى أقسم فقال فو رب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ثم لم يعتبر ذلك كله حتى أمر بالتوكل

وأبلغ وأدرته بال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين (قال) الحسن لعن الله أقواما أقسم لهم ربهم فلم يصدقوه
وقالت الملائكة هلك بنو آدم أغضبوا الرب حتى أقسم لهم على أرزاقهم
(وأما العقل) فلأن الله كلف أبداننا بعبادته وطاعته وعلى السيد كفاية
مؤونة العبد وأبداننا محتاجة الى الرزق ولم يمرقنا بأمره وأبى مروءتي
هو بالإتي بكرمه ان يكفيهم أمر ذلك ويوصلهم اليه وأيضا فمن الرزق
من غير شرط الطلب والكسب قال الله تعالى وما من دابة في الأرض
الا على الله رزقها ولو اشترط الكسب لصرح به كما صرح بذلك في أمر الآخرة
من الثواب والعقاب حيث قال ولو أنهم آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم
ولأدخلناهم جنات النعيم وأيضا لو وعدك ان يكفيك همّ الرزق ملك من
ملوك الدنيا أو سوقي يهودي أو نصراني عشير في معاملته فأنت تثق
بعهده وتتكل على وعده وتفرغ عن تدبير رزقك وقد وعدك الله وضمن لك
رزقك وتكفل لك به بل أقسم عليه في غير موضع وأنت ان لم تطمئن بوعده ولم
تسكن الى قوله وضمانه فبالهلك من فضيحة وبالهاء من مصيبة فظهر من هذا
التفصيل ان الاكتساب في الرزق المقدور مباح وان التوكل فيه مندوب
لكن قد يكون كل منهما واجبا بحسب بعض الأحوال وتفصيل ذلك ان سنة
الله تعالى جرت على ان تكون معاملته مع عباده على قدر ظنهم به كما قال تعالى
على لسان نبيه انا عند ظن عبدي بي ثم ان العبد ان كان ضعيف الاعتقاد
ناقص اليقين في أمر الرزق كما هو حال عوام الناس فاذا أتاه حرمة القوت إما
لا يعتقد هذه الحرمة محنة من ربه وابتلاء منه ويجهل ان الله سبحانه وتعالى
يذود أولياءه عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرّة
ويعلم ان أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الشهداء ثم الأمثل فالأمثل ثم هو
لا يصبر الى ان يبلغ الكتاب أجله بل يروح الى الأسواق ويأخذ
في السؤال فيجب على هذه الفرقة الاكتساب لئلا يكونوا ضحكة للناظرين
وهزأة للساخرين لأن لكل مقام حالا ولكل حال رجالا وشتان بين أرباب

الروب

المروب وأصحاب التريد (وأما) ان كان العبد قوى الاعتقاد وتام اليقين بربوبية الرب تعالى وصدق بان الرزق مضمون البتة وانه قد جف القلم بكتابته وهو جنين في بطن أمه وان من تجرد لعبادته تعالى لا يضره احتباس الاسباب اذ يمده الله تعالى على عبادته تارة بدون القوت وتارة يجعل ما ليس بقوت عادة قوتا له كالرمل والطين والتراب وكالتسبيح والتهليل كما جربه اولياء الله المنقطعون في الجبال وصدق ان الاجل ان قدر بالجوع لا عظلته البتة وان سيقت له خيرات الدنيا بحذافيرها لاجرم يجب عليه التوكل اللهم الا لتعليم الاباحة أو الاعانة أو الاغاثة وامثالها ولا نظر الى هذين الحالين ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله أفضل الصدقة جهد المقل اذ الاول كما دل عليه صدر الحديث فيمن يتصدق بماله كله ويجلس يتكفف الناس والثاني فيمن لا يزل حاله الى ذل السؤال بل لا يلتجئ الا الى باب ذى الجلال ومن ههنا يعرف ان ما وقع في بعض الفتاوى من ان الكسب قدر ما يقيم به صلبه وقدر كفاية عياله من زوجته واولاده وكفاية أبويه المعسرين فرض وما زاد على هذه مباح اذا لم يرد التفخر والرياء فقد ورد في عامة الناس الذين ليس لهم في التوكل قدم راسخ والا فالذين أحكموا امرهم في مقام التوكل لا يليق بهم المكسب فضلا عن الوجوب (ثم) ان ادلة القائلين بالوجوب ان ارادوا بذلك وجوبه على العامة فسلم كما ذكرناه فلا نزاع حينئذ اذ كلامنا في عدم وجوبه على المتوكلين وان ارادوا الوجوب مطلقا كما هو المتبادر من ظاهر تلك الادلة فيجيب عن كل منها بان قوله تعالى ليس للانسان الا ما سعى انما هو في امر الآخرة كما صرح به بعض المفسرين وهو الظاهر من سياق الآية أيضا وان قوله تعالى وابتغوا من فضل الله المراد به العلم والثواب ولئن سلم ان المراد به الرزق فنقول ان المراد بالامر ههنا الرخصة اذ هو وارد بعد الحظر فيكون بمعنى الاباحة دون الايجاب والالزام وان قوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الرزق في خبايا الارض الامر فيه للارشاد لا للوجوب حيث

من لهم ان التكسب بالزراعة والمواشي خير من التكسب بالصنائع والتجارة
كما ذكر في بعض الفتاوى ان التجارة أفضل من الزراعة عند البعض
والاكثر على ان الزراعة أفضل واستدل على ذلك بالحديث المذكور وهو
قوله عليه السلام اطلبوا الرزق في خبايا الارض ثم قال ومعنى مايصل
الى كل الحيوانات وفيه احياء الارض الموات (واما) قوله عليه الصلاة
والسلام حرك يدك أنزل عليك الرزق فلبيان ان الرزق من الله تعالى وانما
الحركة سبب عادي له لالبيان ان حركة اليد امر لازم فالامر في حرك يدك
للارشاد وفي أنزل عليك الرزق للوعد (واما) قصة مريم عليها السلام بهز
النخلة ليس سببا لحصول الرزق بل لتحصيل فعل الاكل والمعية ليست
الامن الاول دون الثاني لان عدم وضع الطعام الموضوع بين يديه ليس من
شرط تحصيل فضيلة التوكل بل هو اتعاب النفس فيما لا مندوحة عنه
(واما حديث) اطلبوا فليس هنا السعي لتحصيل الرزق بل سعي للاكل وقد
عرفت الفرق بينهما (واما) التعوذ عن الكسل فالاظهر هو الكسل في
امر الدين ولو عمم امر الرزق أيضا فنحن نقول ان الكسل في الرزق
مذموم وانما الممدوح تركه توكلا بالله تعالى لا كسلا اذ الكسل اهمال وترك
الكسب بل ليس في مرتبة التوكل وذلك مذموم كما عرفت (واما) ما اورده
الراغب من الاستدلال به فوقع ما الاسلم ان طلب الرزق يتوقف عليه
امر العبادة حتى يجب بسبب وجوبها على الذي تتوقف هي عليه فنقول
الرزق ولا يجب طلبه لما عرفت من انه مضمون بوعد الله سبحانه وتعالى
في حصوله للطالب قال بعض البلغاء نصيبك يصيبك وقال بعض الشعراء

الرزق مقسوم فلا ترحل له * والموت محتوم فلا تعجل به

وقال غيره

مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمشي معك
أنت لا تدركه متبعا * فاذا وليت عنه تبعك

وقيل بالفارسية

رزق

رزق تو بر تو ز تو عاشقتر است • روزی کل کن ملرزان یاردشت
گر تو نشتابی بیاید بر درت • ور تو بشتابی دهد دردسرت

(وسمعت) من بعض الفضلاء ان واحدا أنشده فى النوم هذا البيت وغيره
لم نسمع ان هذا البيت عن سمعه قبل هذا وهو هذا

ثق بالاله مسبب الاسباب • والرزق اذا اتى دق الباب

وقال الآخر بالفارسية

در پی آن غله که بیوده گشت • رنجه مشو چون قلم آورده گشت

(روى) ان حبر بن حبات قال لا و بس الخرق رضى الله عنهما ان
عامر ان انهم ذاهبا ماشيا الى الشام فقال كيف المعيشة بها قال ان لهذه
القلوب لعهدا لما الشك فانتفعوا بالموعظة (قيل) دخل جماعة على
الجنيد فقالوا جئنا لنطلب الرزق فقال ان علمتم فى أى موضع هو فاطلبوه
قالوا فنسأل الله ذلك فقال ان علمتم انه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل
البيت فنتوكل فقال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة (وروى)
ان شابا تاب على يدى ابى يزيد البسطامى وقال نبشت ألف قبر فلم ار وجوههم
الى القبلة غير رجلين منهم فقال ابو يزيد مساكين اولئك تهمة الرزق
حولت وجوههم عن القبلة (واعلم) ان حاصل هذا الفصل ان التسبب
واجب للعوام والمبتدئين فى السلوك والتوكل أفضل للمتوسطين وأما
الكاملون فليس يمكن حصر احوالهم فالتوكل والتسبب عندهم سيان
فلذلك لم نتعرض فى هذا الفصل لبيان أحوالهم فلا تغفل

﴿المطلب الرابع﴾ فى اختلاف الفريقين المذكورين فى أمر التداوى
• ذهبت الفرقة الاولى الى ان التداوى أفضل من تركه واليه ذهب
الشافعى وكثير من السلف وعامة الخلف قالوا ان الدواء سبب عادى لخلق
الله تعالى الشفاء فى المريض وان التداوى من قدر الله تعالى مع ان الاجل
واحد فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون واستدلوا
على فضيلة التداوى بوجوه منها ما روى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل داء دواء فاذا اصاب الدواء الداء
برئ باذن الله تعالى (قلت) وهذا الحديث ظاهر في جواز التداوي لان
مصلحته ومنها ما روى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا طبيبين كانا بالمدينة لرجل يوم أحد فقال عالجاه فقالا يا رسول
الله انما كنا نعالج ونحتال في الجاهلية فلما جاء الاسلام فما هو الا التوكل فقال
عالجاه فان الذي انزل الداء انزل الدواء ثم جعل فيه شفاء فقال فعالجاه فبرئ
(قلت) وهذا الحديث ظاهر في استحباب المعالجة لان الامر وان كان في
الاصل للوجوب لكن لكون التداوي رخصة حملناه على الاستحباب
ومنها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قام الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ينفع الدواء من القدر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدواء من القدر ينفع من يشاء بما شاء (قلت) وهذا الحديث
أيضا يدل على الجواز ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان تداوى
ويصف الدواء ويبعث له النعوت يستعملها وكان الحارث بن كلدة طبيب
العرب والمشهور بينهم بالطب وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر
سعد بن أبي وقاص ان يأتي الحارث يستوصفه في مرض نزل به (فائدة)
قيل ان الحارث مات في الاسلام ولم يصح اسلامه واحتج به من يرى
جواز مشاورة أهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله (قلت) وهذه
الرواية أيضا تدل على الجواز ومنها ما روي عن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تشتكي فقال لها يا عائشة الازم
دواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل بدن ما اعتاد (قلت) الازم الامساك
عن الاكل يعني به الجوع وهذا الحديث يدل على الاستحباب ظاهرا ومنها
ما روى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من
بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه (قلت) قال الشيخ العلائي في تفسيره قال العلماء
لو سمع بقراط هذه القسمة لتعجب من هذه الحكمة ولا يخفى ان هذه الرواية

ايضا

ايضا تدل على الاستحباب (ويحكى) ان هارون الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال الطبيب يوما لعلى بن الحسين بن واقد وقيل لابى يوسف رضى الله عنهم ما ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له المسؤل قد جمع الله تعالى الطب كله فى نصف آية من كتابه العزيز فقال وما هى قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولا يؤثر عن رسولكم شئ فى الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وما هى قال قوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ذكره العلامة فى الكشاف والعلائى فى تفسيره المسمى بفتح المنان فى تفسير القرآن (قلت) والمفهوم من هذا الخبر فضيلة علم الطب والدواء ومنها ما ورد فى الحديث ما مررت بملأ من الملائكة الا قالوا مر أمتك بالحجامة وقد ورد فى الحديث انه امر بها (قلت) وهذا يدل على الندب به ومنها ما روى ان عليا رضى الله عنه كان به رمد العينين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا تأكل من هذا يعنى الرطب وكل من هذا فانه ارفق لك يعنى سلقا قد طبخ بدقيق او شعير وايضا روى انه صلى الله عليه وسلم قال لصهيب وقد رآه يأكل التمر وهو وجيع العين لا تأكل تمرا وانت رمد فقال انى آكل من الجانب الآخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ولا يخفى ان فى هذين الحديثين دلالة على استحباب الحمية من المضار وبالجملة تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره بذلك اشهر من أن يذكر والاحاديث الواردة فى ذلك اكثر من ان تحصر ومن رأى كتاب طب النبى صلى الله عليه وسلم رأى فيه من الطب ما فيه غنية وكفاية وكفى بهذا القدر حجة وايضا الامر بالتداوى ورد فى الشرائع السابقة منها ما روى ان موسى صلوات الله عليه وسلامه اعتل ولم يتداو وتوكل على الله فلم يبرأ فاوحى الله تعالى اليه وعزتى وجلالى لا ابرئك حتى تتداوى فتداوى فبرئ فاوحى الله تعالى

اليه اردت ان تبطل حكمتي بالتوكل على من اودع العقاقير منافع الاشياء
غيري * وأيضا شكا نبي من الانبياء علة فاوحى الله اليه كل البيض وكذا
شكا نبي آخر الضعف وقلة الوقاع فاوحى الله تعالى اليه كل اللحم وروى
ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله تعالى اليه مرهم ان
يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك في
الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصوره الله تعالى * وقالت الطائفة الثانية
ترك التداوي أفضل وأولى بالتوكل وهو مذهب عامة المتصوفة وجمهور
العقلاء منهم من المسلمين وعلى ذلك جرى كثير من الصحابة والسلف
الصالحين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لكن الله تعالى أمر موسى
عليه السلام بالتداوي مع ان الظاهر انه عليه السلام عمل بالعزيمة اما
لانه انكر النفع في المداواة كما يدل عليه قوله تعالى من اودع العقاقير
المنافع غيري أو انكر الرخصة في التداوي وذهب الى وجوب التوكل
كما يدل عليه قوله تعالى اردت ان تبطل حكمتي بتوكلك لا ان أمره تعالى
لعدم كون التوكل عزيمة واستدلوا على ذلك بوجوه منها قوله تعالى
وعلى ربهم يتوكلون في صدد المدح فيدل على فضيلته وأيضا قد مدح الله
الصبر في غير موضع من كتابه ومن جملته الصبر على الامراض ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن مسعود رضي الله عنه رأيت الامم
في الموسم رأيت امتي قد ملأوا السهل والجبل فاعجبتني كثرتهم أو هيئتهم
فقيل لي ارضيت قلت نعم قيل ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة
بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال وهم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون
ولا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضي الله عنه
وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة ومنها ما روى المغيرة بن
شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكتوى أو استرقى فقد

برئ

تركه من التوكل رواه الترمذي ومنها ما روى عمران بن حصين انه قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فابتلينا فاكتوينا كيات
فوالله ما أفلحنا ولا انجحنا رواه ابو داود والترمذي وأيضا فقد ورد في هذا
الباب آثار كثيرة من اكابر الاصحاب ومنها ما روى عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قيل له ألا ندعو لك طبيبا قال قد رآني فقال اني فعال لما
اريد ومنها ما روى انه قيل لابي الدرداء في مرضه ما تشتكي قال ذنوبي
قيل فما تشتهي قال رحمة ربي قيل ألا ندعو لك طبيبا قال الطبيب
امرضني ومنها ما روى انه قيل لابي ذر رضي الله عنه وقد رمدت عيناه
لو داويتهما فقال اني عنهما مشغول فقيل لو سألت الله أن يعافيك فقال
اسأله فيما هو اهم منهما ومنها ما قال عمران بن حصين حين اكتوى
كنت قدم كنت ارى نورا واسمع صوتا وتسلم علي الملائكة عليهم السلام
فلما اكتويت انقطع ذلك عني وكان يقول اكتوينا كيات فوالله ما افلحنا
ولا انجحنا ثم تاب من ذلك وأناب الى الله فرد الله عليه ما كان يجده من أمر
الملائكة وقال لمطرف بن عبد الله ألم تر الى الكرامة التي أكرمني الله بها
قد ردها الله علي بعد أن كنت أخبرتك فقدت تلك الكرامة ومنها انه أصاب
الربيع بن خيثم فالج فقيل لو تداويت فقال لقد هممت ثم ذكرت عادا
وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكان فيهم الاطباء فهلك
المداوي والمداوى ولم يغن الرقي شيئا (حكي) ان جماعة من العاملين
دخلوا على شيخ لهم يعودونه في مرضه فقال من حضره ألا ندعو لك طبيبا
فسكت ثم أعادوا الكلام عليه فقال

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدور اتى
هلك المداوي والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه ومن اشترى
ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرى مثله فيما مضى
لم يغن عنهم طبهم ودواؤهم * والطب ما يغني اذا حل القضا

وقد شهر هذا الشاعر بشعره كلاما اشتهر عند الناس من ان كل طبيب

يموت لعلة تمهره وفي علاجها كما قال أفضل المتأخرين مولانا تاج الدين بن
القاضي الكيلاني رحمة الله عليه

ألا يا أيها المغرور تب من غير تأخير * فان الموت قد يأتي ولو صار بمقارونا
فهل مات رسطاليس فقراط بالملاح * وأفلاطون برسام وجالينوس مبطونا

وقال المتنبي :-

يموت راعي الضأن في جهله * ميتة جالينوس في طبه

ودخل الفرزدق على مريض يعوده فسمعه يطلب طبيبا فقال

يا طالب الطب من داء تخوفه * ان الطبيب الذي أبلاك بالداء
هو الذي ترتجى لعافية * لا من يذيب لك الترياق بالماء

وكذا يروى ان الامام أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن الرجل
يتعالج فقال العلاج رخصة وتركه درجة أعلى منه (قلت) وههنا درجة أعلى
من ذلك وهي ما روي ان امرأة أيوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله ان
يشفيك فقال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فهلم نصبر على الضراء مثلها
فلم يلبث الامر أن عوفي وقيل انه قال كم كانت مدة الرخاء قالت ثمانين
سنة فقال أستحيي من الله ان أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي وأعلى
من هذه الدرجة قول ابراهيم النبي صلوات الله عليه عندما قال له جبريل
ألك حاجة حين رمي الى النار قال ابراهيم عليه السلام أما اليك فلا فقال ادع
الله أن يخلصك من النار قال حسبي من سؤالي علمه بحالي (أقول) ومن
الاخبار الدالة على ان الطب لا يفيد شيئا وانما العمدة التوكل ما حكي
ان جالينوس الحكيم لما علم نبوة عيسى وتحقق عنده نبوته وصدقه قصد
حضرته فعرض في الطريق ودنا اليه أجله فكتب الى عيسى عليه السلام
واعتذر اليه وقال يا طبيب النفوس و يا من أقدره عاجز المريض عن خدمة
الطبيب لعوارض حياته وقد بعثت اليك مولوس وهو ابن اختي ليعالج نفسه
بالآداب السوية والسلام قيل فاستحسن عيسى عليه السلام اعترافه بنبوته
وكتب اليه بخطه لانه كان يعرف الخط ما هذه صورته يا من أصغى

من

من فعله الصحيح لا يحتاج الى الطبيب الا فى منظ صحته والسلام لا تغيب النفوس والسلام ثم ان جالينوس حينما دفع الكتاب الى من يوصله دفع الى أحبابه ترصيص مثل البنادق وقال اجعلوا أحدهما بعد مرين فوق الحديد الذى يعمل عليه الحدادون والآخر في حب مملوء من الماء ثم اكسروا الحب فعلوا كما أوصى فذاب الحديد فى الارض ولم يعد وامنه شيئا وانجمد الماء وقام بلا وعاء قال الحكماء أراد بذلك انى وان قدرت على اقامة أصلب الاشياء واقامة الماء الذى من طبيعته السيلان ما وجدت للموت دواء اذا عرفت هذه التفاصيل فاعلم ان وجه التوفيق بين الادلة المتعارضة لفريقين المذكورتين هو ان المذكور فى أدلة الفريق الاول هو الاسباب المظنونة والتوكل فيها رخصة فيجب ان تحمل صيغ الامر بالتداوى المذكورة فى تلك الادلة على الاباحة لا على الوجوب وان المذكور فى أدلة الفريق الثانى هو الاسباب الموهومة كالرقية والكى والتطير ولهذا وجب حمل صيغ الامر بالتوكل المذكورة هنا على الوجوب فان قلت الحجامة من الموهومة مع توصية الملائكة بالامر بها لامته وكذا الرقية من الاسباب الموهومة ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وسلم عنها حيث قال الرقى والتمائم شرك فكيف يصح الامر بها كما روى ان النبى عليه السلام رأى فى بيت أم سلمة جارية فى وجهها سعفة فقال استرقوا لها فان بها النظرة وكذا جوز لمن استرق من الصحابة بفاتحة الكتاب وضرب له بسهم من غنم اتخذوها لاجل الرقية وأيضا السكنجبين من الادوية الطبية مع ان دفعه للصفراء قطعى قلت الحجامة والفصد ايضا كثرة التجارب بالمظنون ولهذا رخص فيها وتوصية الملائكة بالامر بالحجامة لا يدل الا على الاباحة وأيضا الرقية المنهى عنها ما يحتمل ان يتضمن كلمة شرك لكونه غير عربى والتى رخص فيها ليس فى معناها بأس وهذا هو السبب فى اختلاف الروايتين فى أمر الرقية وأما السكنجبين فقد امتاز بكثرة التجارب عن سائر الادوية الطبية والحق بالمقطوع به كما لا يخفى

﴿المسألة الاولى من الرسالة فى دلائل من رجح الفرار فى الاماكن الطاعونية على الفرار منها ولنقدم بيان معنى الطاعون والوباء﴾

اعلم ان الطاعون وزنه فاعول من الطعن وهو القتل بالرماح غير انه لما
عدل به عن أصله وضع دالا على الموت العام بالوباء لغة وقيل للمرض العام
مطلقا قال النووى رحمه الله الطاعون قروح تخرج مع لهب فى الآباط
والاصابع وفى سائر البدن بسود أو تخضر او تحمر واما الوباء بالمد والقصر
فقيل هو الطاعون والصحيح الذى قاله المحققون انه مرض يكثر فى الناس
ويكون نوعا واحدا (قال الشيخ) جلال الدين السيوطى فى رسالته ما رواه
الواعون فى أخبار الطاعون نقلا عن ابن حجر وغيره ان الطاعون أخص
من الوباء فان الوباء هو المرض العام وقد يكون بطاعون وقد لا يكون فكل
طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا وقد ثبت فى الحديث ان المدينة
لا يدخلها الطاعون وقد دخلها الوباء فى زمن عمر رضى الله عنه لكن بلا
طاعون (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على أنقاب المدينة
ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولعل هذه الخاصية بدعائه صلى
الله عليه وسلم لها ولكن جسده المبارك فى تلك الارض اذ لا يجتمع مع
الحق أى مع النبى صلى الله عليه وسلم الباطل أى الجن الذى يحصل
الطاعون بوخزه واما مكة المشرفة فالظاهر من بعض الاحاديث مشاركتها
المدينة فى ذلك لما روى فى الحديث الوارد فى المدينة لفظا ومكة معطوفة على
المدينة وقد جزم بذلك ابن قتيبة والنووى لكن حكى السيوطى دخوله مكة
فى الطاعون العام عام تسع وأربعين وسبعمائة وقال ابن حجر فلعله لما
انها من حرمها سكنى الكفار فيها (فان قلت) الطاعون شهادة ورحمة
والمدينة أحق بكل خير (اجيب) بان الشهادة والرحمة غير منحصرة فيه
وبان المدينة صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفنى أهلها (قلت) الطاعون
رحمة غاية لطفا منه وكرما وزجر وعذاب بداية فلذا لم يدخل المدينة ايضا
الطاعون وان كان شهادة ورحمة لاهل الخير لكنه زجر وعذاب لغيرهم

ولا

بالايلى بالمدينة من هذه الجهة (واما تفسير الطاعون فى الشرع) فجاء وفى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتى بالطعن والطاعون قيل يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن وفى كل شهادة * قال ابن الاثير فى النهاية الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا انفاذ وأخرج البزار عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال يشبه الدمل يخرج فى الآباط والمراق وفيه تزكية أعمالهم وهو لكل مسلم شهادة قلت الدمل واحد دماميل القروح والمراق أسفل البطون والآباط جمع ابط (وأخرج) الطبرانى عن معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنزلن منزلا يقال له الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به أنفسكم وذراريكم ويزكى به أعمالكم (وعن عائشة) رضى الله عنها نحو هذا وفيه المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف قال ابن الاثير فى النهاية الغدة طاعون الابل وقلما تسلم منه يقال أغد البعير فهو مغد (روى) ان سعد بن أبى وقاص سأل اسامة بن زيد هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الطاعون شيئا فقال أسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على بنى إسرائيل أو على من كان قبلكم فاذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها (قلت) ولعل المراد بالرجز الواقع فى قوله تعالى وأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والمراد بالذين ظلموا بنو اسرائيل وبالرجز الطاعون عند أكثر المفسرين (روى) انه مات منهم فى ساعة أربعة وعشرون ألفا وقيل سبعون ألفا اذا عرفت هذا فلنذكر دلائل من رجح الصبر والقرار فى الاماكن الطاعونية على الهرب والفرار منها قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقصة هؤلاء انهم كانوا من بنى

اسرائيل بقرية من قرى واسط يقال لها داوردان وقع بها الطاعون
فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك أكثر من
بقي بالقرية فلما ارتفع الطاعون رجع الذين خرجوا سالمين فقال الذين
بقوا كان أصحابنا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع
الطاعون ثانية لنخرجن الى أرض لا وباء فيها فرجع الطاعون من العام
القابل فهرب عامة أهلها فخرجوا حتى نزلوا واديا أفيح فلما نزلوا بالمكان الذي
يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وملك آخر من أعلاه ان
موتوا فماتوا جميعا من غير علة بأمر الله تعالى ومشيئته وماتت دوابهم كموت
رجل واحد فأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج
الناس اليهم فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم وفي
الكشاف وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم
وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابعه تعجبا مما رأى فأوحى اليه نادهم
أن قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لا اله الا انت وانما أحياهم ليعرفوا انه لا مفر من قضاء الله وقدره قال ابن
العربي أماتهم الله عقوبة لهم ثم أحياهم وقال وميتة العقوبة بعدها الحياة
للاعتبار وميتة الاجل لا حياة بعدها وعن الحسن أيضا أماتهم الله قبل
آجالهم عقوبة لهم ثم بعثهم الى بقية آجالهم فمعنى ألم تر ألم تعلم باعلامي
اياك وهو من رؤية القلب وهذا تعجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي
هل رأيت عجبا مثل هؤلاء وهذا نظير ما تقول ألم تر الى صنيع فلان تعجبا
لصنعه قال العلماء كل ما وقع في القرآن ألم تر ولم يعاينه النبي عليه السلام فهو
بهذا المعنى والله أعلم ووجه الاستدلال بهذه الآية ان قوله تعالى ألم تر وارد
لتقبيح حال هؤلاء الذين خرجوا ثم ان الله تعالى جعل جزاء خروجهم الموت
والخيبة في رجائهم الخلاص وكل ذلك يدل على كراهية الفرار فيثبت بها
فضيلة القرار (فائدة) اختلف المفسرون في مبلغ عدد الذين ماتوا قال
عطاء كانوا ثلاثة آلاف وقال ابن عباس ووهب بن منبه أربعة آلاف

وقال

وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق عشرة آلاف وقيل
بضعة وثلاثون وقال ابن جريج أربعون ألفا وقال عطاء سبعون ألفا وقيل أولى
الأقوال كونهم زيادة على عشرة آلاف لأن الألوف جمع الكثرة وجمع
القليل آلاف وقيل ستمائة ألف وقيل ثمانين ألفا قال ابن زيد معنى ألوف
أى مؤتلفين لا فرقة بين قلوبهم ولا فتنة بينهم قال فى الكشاف ومن بدع
التفاسير ألوف متألفون جمع آلف كقاعد وقعود ومن أدلتهم ما أخرج
الشيخان البخارى ومسلم عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى
الشأم حتى اذا كان بسرغ لقيه أمراء الاجناد أبو عبيدة بن الجراح
وأصحابه فأخبروه ان الوباء قد وقع بالشأم قال ابن عباس فقال عمر بن
الخطاب ادع لى المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم فاختلفوا فقال
عمر ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى الانصار فدعوتهم فاختلفوا فقال عمر
ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى من كان هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح
فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم
على هذا الوباء فنادى عمر فى الناس انى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال
أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من
قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان
احداهما خصبة والأخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله
وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله وفى بعض الروايات قال أبو عبيدة حين
قال عمر أفر من قضاء الله الى قدر الله أينفع الحذر من القدر فقال عمر لسنا
عما هنالك فى شئ ان الله ينفع ولا ينهى عما لا يضر وقد قال تعالى ولا تلقوا
بأيديكم الى التهلكة وقد قال خذوا حذركم قال فجاء عبد الرحمن بن عوف
وكان متغيبا الى بعض حاجاته فقال ان عندى من هذا علما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض
وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف ووجه
الاستدلال بهذا الحديث انه لو جاز الفرار لما قال صلى الله عليه وسلم فلا

شفاء

تخرجوا الا ان أدنى مراتب النهى الكراهة (ومن أدلتهم) ما روى
البخارى من حديث ابراهيم بن سعد بن أبى وقاص انه سمع أسامة بن زيد
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الطاعون رجز وبقية
عذاب عذب به قوم قبلكم وقد بقى فى الارض منه شئ يجئ أحيانا ويذهب
أحيانا وعن سعد بن مالك وأسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت قالوا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم
قبلكم فاذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا واذا سمعتم به بأرض
فلا تدخلوا عليه ووجه الاستدلال ظاهر ومن أدلتهم ما اخرجه ابن سعد
واحمد وابن ابى الدنيا وابو يعلى والطبرانى فى الاوسط وابن عدى فى
الكامل وابن عبد البر فى التمهيد عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف وهذا
الحديث يدل على ان النهى عن الخروج للتحريم وانه من الكبائر (واخرج)
احمد بن حميد وابن خزيمة وابن عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر
فيه كالصابر فى الزحف وحكم هذا الحديث أيضا كحكم الحديث المتقدم
بعينه وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن عبد الله بن حبان انه سمع
سليمان بن موسى يذكر الطاعون وقع بالناس يوم مرج مؤتة فقام عمرو
ابن العاص فقال يا أيها الناس انما هذا الوجع رجس فتفرقوا عنه فقام
شرحبيل فقال يا أيها الناس انى قد سمعت قول صاحبكم وانى والله لقد
أسلمت وصليت وان عمرا لاضل من بعير أهله وانما هو بلاء أنزله الله
فاصبروا فقام معاذ بن جبل فقال يا أيها الناس انى قد سمعت قول صاحبيكم
هذين وان هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وانى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستقدمون الشام فتنزلون أرضا يقال
لها مرج مؤتة فيخرج بكم خراجان له ذباب كذباب الدمل يستشهد الله به
أنفسكم وذراريكم ويزكى به أعمالكم اللهم ان كنت تعلم انى قد سمعت

هذا من رسول الله فارزق معاذا وآل معاذ من ذلك الحظ الاوفى ولا تماتمته قال أطعن في السبابة فجعل ينظر اليها و يقول اللهم بارك فيها فانك اذا باركت في الصغير كان كثيرا ثم طعن ابنه فدخل عليه فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال أبو قلابة قد عرفت الشهادة والرحمة ولم أعرف ما دعوة نبيكم فسألت عنها فقيل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون حين دعا أن لا يجعل فناء أمته فيما بينهم فنعها فدعا بهذا ووجه الاستدلال أن معاذ بن جبل أعلم الامة بالحلال والحرام وانه امام الفقهاء يوم القيامة ويرجع الاصوليون الى موافقة قوله في الأحكام وقد سمعت انه لم يجوز الخروج وفضل المقام (ومن ادلتهم) ماروى حذيفة عن عمته فاطمة قالت عدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ا نا ونسوة واذا سقاء معلق وماء يقطر عليه صلى الله عليه وسلم من شدة ما يجده من حر الحمى فقلنا يا رسول الله لو دعوت الله يذهب عنك هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الذين يلونهم قال قلت يارسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلي الرجل على حسب ذنبه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه وما عليه خطيئة رواه الترمذي (قلت) وهذا الدليل يدل على ان الصبر على الطاعون من أشد البلاء فتكون فضيلته اتم ولا يدل على حرمة الخروج أو كراهته (ومن ادلتهم) ماروى عن العلماء من أنهم يكرهون الفرار قال ابن عبد البر لم يبلغني ان احدا من اهل العلم او قال من حملة العلم فر من الطاعون الا ما ذكر المدايني ان علي بن زيد بن جدعان هرب من الطاعون الى السيالة خارج البصرة وكان يجمع كل جمعة ثم يرجع وكان اذا رجع صاحوا به فر من الطاعون فطعن فمات بالسيالة قال وكذلك عمرو بن عبيد ورباط بن محمد هربا من الطاعون الى الربا لطيبة فانشد ابراهيم بن علي في ذلك

ولما استفز الموت كل مكذب * صبرت ولم يصبر رباط ولا عمرو

وقيل ان عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلا وأخرج غلامه معه
فكان على دابته فقال لغلامه حدثني فقال من أي أحاديثي أحدثك فقال على
كل حال حدثنا شيئا عنه فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم أسدا ليحميه
ويمنعه ممن يريده فكان يحميه فرأى الثعلب عقابا فلجأ الى الاسد فأقعده
على ظهره فانقض العقاب فاختلسه فصاح الثعلب يا أبا الحارث أغثني
واذكر عهدك فقال انما أقدر على منعك من أهل الارض فأما أهل
السماء فلا سبيل اليهم فقال عبد الملك وعظتني وأحسنت التصرف
فانصرف ورضي بالقضاء وقال ابن قتيبة في مختلف الحديث حدثني سهل
قال حدثني الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب
حمارا ومضى بأهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول

لن يسبق الله على حمار * ولا على ذي ميعة مطار
أو يأتي الحتف على مقدار * قد يصبح الله امام السارى

فقال صدق فحط رحله ورجع من ساعته قال الشاعر

واذا خشيت من الامور مقدرا * وفررت منه فنحوه تتوجه

وذكر المدايني أن الطاعون وقع بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان والد
الخليفة عمر وهو أمير مصر يومئذ الى قرية فقال له حلوان فقدم عليه بها
رسول من أخيه عبد الملك فقال له ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال عبد
العزيز أوه ما أراني راجعا الى الفسطاط فمات بحلوان (وأخرج) ابن سعد
في الطبقات عن هند قالت خرجنا من الطاعون فرارا الى العراق فكان
حارس يحدثنا فيقول ما أقربكم ممن أرادكم (وأخرج) أبو نعيم في الحلية
عن شريح انه كتب الى أخ له قد فر من الطاعون أما بعد فانك والمكان
الذي أنت به بعين من لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب والمكان الذي
خلفته لا يعجل لامرئ حمامه ولا يظلمه أيامه وانك وانا لعلى بساط واحد
وان المنتجع من ذي قدرة لقريب والسلام (وأخرج) أحمد بن حنبل في
الزهد عن أبي حذيفة عن الزبير ان عمر بن الخطاب لما وجه الزبير الى مصر

بدا لعمرو بن العاص قيل له انك تقدم بمصر وهي ارض طاعون فعلق
الزبير انهم طعنا وطاعونا وقد مواطن فيها وماذر وكتب بعض عمال
عمر رضي الله عنه اليه ان الطاعون قد نزل بنا فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن
لنا في اتيان قرية خربة فوقع في كتابه اذا اتيت القرية فلم تأمن حالها
والسلام (نقل أوانه) انه ما افر احد من الطاعون فسلم وهذا ايضا
دال على حرمته الا لاضطرار على الإباحة قال صاحب الكشاف ومن بعض
الروايات انه مر بحائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية وهي قوله تعالى
واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب قال القاضي تاج الدين
السبكي وهذا الذي حكاه مجرب وليس بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا
لقصر العمر كما جعل الله تعالى الفرار من الجهاد سببا لقصر العمر قال الله
تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا
قليلا

المبحث الثاني في دلائل من جوز الخروج عن المواضع الذي وقع فيها الطاعون
وجوز التداوي مع الاجوبة عن دلائل من يكره ذلك فمن أدلتهم ما ذكره
الفرقة الاولى من الآية وهي قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم ألوف حذر الموت حيث لم يجعل الله سبحانه وتعالى الانكار على مجرد
الخروج بل على الخروج حذر الموت فليس فيها دلالة على كراهية الخروج
والتداوي فضلا عن حرمته على ان للآية وجها آخر قال في الكشاف وقيل
هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذرا من الموت
فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم ولا يخفى ان الفرار من الجهاد كبيرة
(وحكى) عن النقاش انهم فروا من الحمى وقال بعض المفسرين الصحيح انهم
فروا من الجهاد والله ولي الرشاد (ومن أدلتهم) اختلاف الصحابة فيما
مشيخة قريش عند مشاورة عمر رضي الله عنه معهم كما عرفت مفصلا ولا يخفى
ان هذا الاختلاف ليس الا بتأثير الهواء الفاسد في المزاج اذ لم يسمعوا النهي
من النبي صلى الله عليه وسلم وقت الاختلاف اذ كان عبد الرحمن حينئذ

منهيا وان النهى عن الخروج لايدل على عدم التأثير لما ان هذا النهى ليس لعدم الضرر بل لامور أخر ستذكرها ان شاء الله تعالى فحينئذ يكون الخروج بحرمة الهواء والتداوى مرخص فيه كما عرفت في المقدمة وأيضا قال اذا وقع الوباء بأرض والارض يراد بها السمالك والاصقاع كأرض الشام وأرض العراق وأرض مصر كما قال تعالى فى بنى اسرائيل ادخلوا الارض المقدسة أى ارض الشام وهى رملة الى نهر الفرات فحينئذ لا ينافى الخروج عن المنزل والمسكن والامصار ونحو ذلك وأيضا ماذكروه من الحديث فى النهى عن الخروج مقيد بالفرار أى لاتخرجوا فرارا منه فلا يدل على الكراهة اذا كان بغير طريق الفرار وسيعرف الفرق بين الخروج والفرار قال الامام النووى الممنوع هو الخروج للفرار وأما الخروج لامر آخر فلا بأس به كما ذكر فى رواية لاتخرجوا فرارا منه وكذا ذكره ابن ملك فى شرح مشارق الانوار ايضا فى (ومن أدلتهم) ماروى أنس بن مالك رضى الله عنه انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انا كنا فى دار كثر فيها عددنا وأموالنا فتحولنا الى دار قل فيها عددنا وأموالنا فقال عليه السلام ذروها ذميمة والامر يشعر بالوجوب ولا أقل من الاباحة (ومن أدلتهم) ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان من القرف التلف رواه أبو داود وقد ذكر القتيبى هذا الحديث فى كتابه وغيره ان القرف مداناة الوباء ومداناة المرضى وفسر بذلك أيضا مجد الدين أبو طاهر فى كتاب القاموس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أرض وبئة فقال دعها فان من القرف التلف (ومن ادلتهم) ماروى عن جابر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا الاناء وأوكوا السقاء فان من السنة ليلة ينزل فيها وباء لايمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء قال ابن سعد الاعاجم عندنا يتقون الليلة التى ينزل فيها الوباء وهى فى كانون الاول وقال زكريا بن أحمد الغزنوى فى التاسع والعشرين من كانون الاول يفهم منه

شرب

شرب الماء عند النوم وجه الاستدلال بهذين الحديثين استحباب التحرز من أسباب الوباء ومنها الهواء ولا أقل من جواز الحمية عن الهواء ومن أدلتهم أن كلام معاذ مع عمرو بن العاص كان و بناه على التفضيل البالغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما كره كلام عمرو ولا يخفى أن سكوت الصحابي سيما عمر بن الخطاب الذي لا يظن منه التساهل في المروءة فضلا عن الدين يدل على إباحة الخروج ولو كان فيه كراهة لما سكت عنها أحد من الصحابة وما الملك بعمر رضي الله عنه (ومن أدلتهم) ما أخرج سعد بن منصور في مسنده والهيثم بن كليب في مسنده والطحاوي عن طارق بن شهاب قال كنا نتحدث إلى أبي موسى الأشعري فقال لنا ولو دوقع الطاعون أن هذا الوجع قد وقع في أهلي فمن شاء منكم أن يتنزه فليتنزه واحذروا اثنتين أن يقول قائل خرج خارج فسلم أو جلس جالس فأصيب فلو كنت خرجت سلمت كما سلم فلان أو يقول قائل لو كنت جلست أصبت كما أصيب فلان وإني سأحدثكم بما ينبغي للناس في الطاعون أنا كنا مع أبي عبيدة بن الجراح وأن الطاعون وقع بالشام فكتب إليه عمر أن الأردن أرض عميقة وأن الجابية أرض نزهة فاظهر بالمسلمين بالجابية فقال أبو عبيدة انطلق فبوئ لنا منزلا فقلت لا أستطيع أن أذهب بركب قطعن فمات فانكشف الطاعون (ومن أدلتهم) أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتداوي كقوله صلى الله عليه وسلم تداووا عباد الله وقوله عليه السلام ما من داء إلا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله إلا السام أي الموت ولا يخفى أن الحمية رأس الدواء لما رويناه عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحاب الحمية وأفضلها طلب صحة الهواء وقد عرفت ذلك (ومن أدلتهم) سد الصديق رضي الله عنه شقوق الغار لئلا تضر الحية حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم إنكار الصحابة والتابعين على من يتحرز عن المهلكات بل حرضوا الناس على ذلك (ومن أدلتهم) عدم قرار رسول الله وأصحابه في مسالك قوم صالح وهو حجر ثمود بين الشام والمدينة

ثم أسرع صلى الله عليه وسلم في المشي وقنع رأسه كالمتنفر الخائف من
الهلاك وأمر أصحابه بالإسراع في المشي ولا يخفى أن عهدهم بعيد والتحرز
منه النبي صلى الله عليه وسلم فكيف والهلاك موجود حالا والتحرز آكد
الأمة ومن هذا القبيل النهي عن الدخول في المعارك التي لا يطاق
مقاومتها والرخصة في تناول المحرمات لإبقاء النفوس والرخصة في ترك
الواجبات كالإفطار في الأسفار ونحو ذلك من الفرائض الشرعية بقصد
الوقاية والحماية (ومن أدلتهم) أن أناسا من عكل وعرينة قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالإسلام فقالوا يا نبي الله إنا كنا
أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة فأمر لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذود وراع وأمرهم أن يخرجوا إلى الحرة ويشربوا
من أبوالها وألبانها فانطلقوا بعد إسلامهم وقتلوا راعي رسول الله صلى
الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي عليه السلام فبعث الطلب في
آثارهم فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى
ماتوا على حالهم (ومن أدلتهم) ما أخرج ابن سعد عن عبد الله بن جرير قال
كان مطرف إذا وقع الطاعون يتنحى (ومن أدلتهم) ما روي أنه سئل الإمام
مالك رضي الله عنه عن البلدة التي يقع فيها الموت والأمراض فهل يكره
الخروج منها فقال ما أرى بأسا خرج أو أقام كذا نقل عنه في بعض التفاسير
وفي بعض كتب الفروع أيضا وروي عن جماعة من السلف أنهم فروا
من الطاعون منهم أبو موسى ومسروق والأسود بن هلال وروي عن عمرو
ابن العاص أنه قال فروا من هذا الرجز في الشعاب والأودية ورؤوس الجبال
قال الطبري ولا نعلم خلافا في الكفار أو قطاع الطريق إذا قصدوا بلدة
ضعيفة لا طاقة لأهلها بهم فلهم أن يتنحوا من بين أيديهم وإن كانت الآجال
المقدورة لا تزيد ولا تنقص حتى استدلوا في هذا الباب بفرار الأنبياء
من الأمصار لدفع خوف الأضرار من الأشرار كهجرة رسولنا صلى الله
عليه وسلم من مكة إلى المدينة وهجرة إبراهيم عليه السلام من بلدة رها من

ديار

ديار بكر وهي دار سلطنة عمر والى الشام ثم الى الحجاز خوفا من عمر وذ وأتباعه وكفرار أهل البيت والصحابة من الظلمة كالمروانية والحجاج وفرار الشافعي رضي الله عنه من بغداد خوفا من الفتنة وأيضا وقع الامر بالفرار عند الخوف في زمن الفتنة كقوله تعالى خذوا حذركم ومراتب الامر أدناها الاباحة هذا ما ذكروه ولكن لا يخفى عليك ان محل ما ذكروه الفرار من الفتنة صيانة للدين ولا يدل على جواز الفرار تحرزا من المرض البدني (قال التميمي) ولم تزل أرض الشام في قديم الايام الى آخر ملك بني مروان مطروقة بحدوث الطواعين في كل عام وخاصة أرض دمشق والاردن وفلسطين وأعمالها ومدن السواحل التي تليها حتى ان ملوكها ورؤساءها كانوا يهربون من قصورهم ومساكنهم الى البراري والقفار ويقيمون مدة أوقات فساد الهواء وحدوث الطواعين الى ان تزول الاعراض المفسدة للاهوية ببلدانهم ثم يعودون الى مساكنهم وأوطانهم (يروى) ان هشام بن عبد الملك أراد ان يهرب فقيل لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون ولم يسمع بخليفة طعن قط فقال أتريدون ان تجربوا بي وأمثال هذه الدلائل من الاخبار والآثار كثيرة فلا نطول بذكرها الرسالة لكنك لتعرف الحق في هذه المسئلة وهو الاقتصاد بين الافراط والتفريط والله أعلم بالصواب ومنه المبدأ واليه المآب

﴿خاتمة الرسالة في بيان الحق في هذه المسئلة﴾

وذلك يتوقف على اثبات ان للاهوية الصحيحة مدخلا في حفظ الصحة وللاهوية الفاسدة مدخلا في حدوث الامراض وبيان ذلك اما بالنقل أو بالعقل اما الاول فاروت عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها واجعلها بالجحفة وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة رأيت

امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة وهي الجحفة
(قلت) وبعدما كانت أرض الله وبائية برخم الماء لتسمية المدينة
ونتن بدائم وهي أكثر البلاد وخما ووباء وممن أدركه ذلك لم يستقر
أحد فما كان البعض الا استرول عنها وأعاده النبي عليه السلام
سنين تلقى الى الطمأنينة الا اكتتار الامر وبوشد ولا يبقى منها لله الى
صحة وماء المدينة ونار بلاد الرز يانقل وباء المدينة الى الجحفة لبعد
وري هل ان للوباء تأثير الى الأمزجة وعلى ان هذا هواء عاد رجيها
(وروى) عن أنس رضي الله عنه انه قال قدم على النبي صلى الله عليه
وسلم ناس من عكل أو عرينة فاجتووا المدينة فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة
فشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا الى آخر الحديث (قلت)
وهذا الحديث يدل دلالة واضحة على ان للهواء تأثيرا في الأمزجة
وعلى حدوث الاعتدال فيها الى الأمور بالصحة (وروى) عن عائشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أشرف على أرض يريد
دخولها قال اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من
شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وأعذنا من وباها وحببنا الى
أهلها وحبب صالحي أهلها الينا (قلت) ان التعوذ من وباء الارض يدل
على ان للأرض تأثيرا في الأمزجة بالوباء (وأما العقل) فالمشاهدة
والتجربة أما المشاهدة فلأن من البلاد ما لا يخلو من الوباء في أزمنته
ومنها ما لا يعرف فيها الوباء الا نادرا ونحوه وأيضا أهل الأهوية
الصحية أصح أمزجة وأحكم صحة بخلاف غيرهم وأما التجربة فلأن
أمزجة الانسان تتفاوت بحسب طبائع الفصول وتحدث له الأمراض
المناسبة لطبيعة كل من الفصول وأيضا في بعض البلاد مرض خاص
يعرض لأهلها دون غيرها من البلاد وأيضا قد ثبت بالتواتر أن بعض
البراري الحارة قد يعرض لأهلها حمية وطبيعة الانسان تم لكمال
الحال وكل هذه الأمور أدلة ظاهرة على تأثير الهواء في الأمزجة على
ان

ان هذا مما ارتضاه المحققون وليس من بدع الاختيارات كما قال الشيخ
أكمل الدين في شرحه للمشارق الطاعون مرض عام يحصل بفساد الامزجة
لفساد الهواء وكذلك صرح بذلك الامام الغزالي في الاحياء حيث قال
والعلم عند الله تعالى ان الهواء لا يضر من حيث يلاقي ظاهر الابدان بل
من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى القلب
والرئة وباطن الاحشاء أثر فيها بطول الاستنشاق لكن لهذه الامور
أسباب عادية ظاهرية مقهورة تحت قدرة قاهر حكيم ومبدع قديم الا انه
سبحانه وتعالى وان عين لكل أمر سببا يترتب هو عليه عادة لكن لم يوجب
علينا ان لا نلتجئ من سبب الى سبب وان نختار سببا معينا دون غيره فاذا
امكن لنا ان نتحرز من أسباب المضار ونختار أسباب المنافع على وفق
مشيئته وارادته الا ان يشاء شيئا وقضاه وأنفذ أمرا وأمضاه له الحكم
وله الامر واليه ترجعون * اذا عرفت هذا التفصيل فلنعد الى ما سبق لاجله
الكلام ومن الله التوفيق والاعلام (اعلم) ان التحرز عن الهواء
الفاسد اما لاجل كونه سببا عاديا مفضيا الى حصول المرض فقط
أو لاجل كونه مفضيا الى الموت بواسطة المرض ولا شك ان سببية التحرز
عن الموت أمر وهمي اذ ليس وجود المرض وعدمه مدارا لوجود الموت
وعدمه اذ المريض قد لا يموت غالبا والصحيح قد يموت نادرا فحينئذ يجب عليه
ترك السبب كما عرفت في مقدمة الرسالة من ان الاسباب الموهومة
يجب فيها التوكل ويحرم التسبب وهذا هو المراد بالفرار المنهي عنه في
الاحاديث فيكون مباشرة الحمية عن الهواء الفاسد لاجل الخلاص من
الموت مع كونها مما لا يشك في حرمتها عوام المسلمين فضلا عن خواصهم حمقا
وخرقا وسفها لا عقلا وأما التحرز عن الاهوية الفاسدة لكونها من
الاسباب العادية للمرض فلا يكون وهميا فان ذلك أمر مظنون اذ قد لا يمرض
المقيم في الارض الوبائية قليلا وقد يمرض الغير المقيم بها نادرا فحينئذ تكون
الحمية عن الهواء الفاسد كمباشرة الادوية الطبية وقد مر في صدر الرسالة

التوكل في المعالجات الطبية مرتبة وليس بتركه مشكوكاً بما يتداوى
به هو خاصية عامة يعين بها وليس كذلك الفرار منه ترك هذا
من الحرام في هذه المسئلة والنهي الذي عليه السلام من الخروج ليس
طريقه الاشتقاق أو معنى آخر الموجب لها فلا الاعتقاد ويجب
أن يكون منهما لحكمة اشار اليها أي كره نهي اشفاق فقد ذكروا
في توجيهه وجهين (أحدهما) الخروج ان الحركة اللازمة للخروج ربما
تثير الاخلاط بسبب الحرارة والتعب الناشئ من الحركة فيصير ما يتضرر
من فساد الهواء ولذلك ربما يصيب منه ونزع أوراء العذر انه كره وتسكين
وصار بالاخلاط فيخرج عن حد الاعتدال اما مصلحة وبقايا القدماء
وميل الى الاشياء المستعدة الى الحركة والمداومة خاصة فلذا أخذ
بعض من المرض لا شك أن مدة الوجع بسبب مدة المرض انه يدوم حتى
دخيلهم ان الخروج من في البلد الذي وقع به الطاعون
كصورة المريض مرض الموت لا تدخل روحه بل يتشتت الى
ما اما من مادي او بمشقات السفر يتضاعف الالم ويزيد الضرر
فيتكرر في كل طريق ويطرح في كل حفرة ومضيعة ولذلك قيل ما فر
احد منه او سلم (وثانيهما) سبب المرضى وهو ان في خروج الخروج
للاصحاء تضيق على احدهما تضييع المرضى وترك الاموات بصيبة لا
يتعهده من يقوم بحرمهم بعد الى عليهم وتاركهما تسبب المخارج فخلو البلاد
من الناس الذين هم اركان البلاد ومعونة المتضعفين من العباد والمسلمون
كبنيان يشد بعضهم بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر اعضائه بالحمى انتهى (وأما الثاني) أي كون سبب
النهي حفظ الاعتقاد الذي هو أصل الاصول وعليه الخروج بالفرار
الذي هو حرام بل يجر بعضهم الى الاكفار فالمتبادر من الفرار في باب
التأمل المثار كما قال ابن مسعود رضي الله عنه الطاعون فتنة على المقيم
والفار أما الفار فيقول بفراري نجوت وأما المقيم فيقول أقمت فمت وانما

قال

قال الإمام مالك رضي الله عنه حين سئل عن كراهية النظر الى المجذوم اني ما علمت فيه بكراهة وما أرى ما جاء من النهي في ذلك الا خيفة أن يفزعه
أو يخيفه شيء يقع في نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الوباء اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقال بعض العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم دليل على انه يجوز الخروج من بلدة الطاعون على غير سبيل الفرار منه اذا اعتقد ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وكذلك حكم الداخل اذا أيقن ان دخوله لا يجلب اليه قدرا لم يكن الله قدره له فيباح له الدخول والخروج على هذا الحد الذي ذكرناه وعلى هذا الفرق ينبني قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل أي لا ينفعكم من مدافعة الموت أو القتل اذ لا تدافع عن الموت اصلا فلا دلالة في الآية على ان الفرار لا يغني شيئا أي عن غير الموت حتى يشكل هذا بالنهي الوارد في السنة بالفرار من مظان المضار وذكر في الخلاصة والبزازية نقلا عن الطحاوي اذا كان الانسان بحال لو دخل وابتلي بالطاعون وقع عنده أنه ابتلي بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه نجا بخروجه فلا يدخل ولا يخرج صيانة لاعتقاده فاما اذا كان يعلم ان كل شيء بقدر الله تعالى وانه لا يصيبه الا ما كتب الله تعالى له فلا بأس بان يدخل ويخرج ونقل عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال لما سئل عن البلدة التي يقع فيها الموت والامراض هل يكره الخروج منها فقال ما ارى بأسا خرج او اقام (قال بعض المشايخ) ان الطاعون لما كان رجزا لم ير عليه السلام الاقدام عليه والتورط فيه وقد صح عنه عليه السلام أنه لما بلغ الحجر وهي ديارة ثمود منع اصحابه ان يدخلوا ديار المعذبين فبالحري ان يمنع امته أن يدخلوا ارضا وقع بها الطاعون وهو عذاب وأما نهيه عن الخروج من ارضه فانه تسليم لما لم يسبق فيه اختيار منه وصدر مثل هذا الكلام عن الامام الخطابي أيضا حيث قال قوله عليه السلام لا تدخلوها اثبات للحذر والنهي عن التعرض للتلف وقوله فلا تخرجوا منها اثبات

انوكل ونسلم لما الله تعالى بعده الامر بل يأسير تعلو الآخر
تعرض وسلم (وقل) لامام امر الى الخروج من البدن بعد مثلا
من الاولى تستكمل الروح من بل بحث وتقوم الخلاص من قبل
الوهم لعله خروج حيث دوات كمثابة وكر لكنه مؤمن عنه في نفسه
وامام من عنه الامر يضاف اليه وهو يطلب اقدمهم الظاهرة
في ابدهم ويتهم الناس ضمنه بالظاهرة يكون متشبها الى اهل الكوم
فتتبابع لمومنهم على تقدير دائمة وحياتهم على تقدير الخروج غيرا
مطي وانملا الظاهر بين اهل شرائط الدين ولا منعه لهم جزالا وغيرا
مطلوع ومذاهبين من الخروج لا يكون لاحقا من انفسهم باعتبار في
قرار يحكى هذا الاصحاب ومن قد يبدو الظاهر كذلك الظاهرين
الذين من امام من غيره بأمرهم وطبعه الى طبائعهم لاجل عدم
من غيرهم بأمرهم لاتعرض لسرورهم ويوجد لهم سرور من اهل غيرهم
المسلمين اذا انتهى الكلام في هذا المقام فسمعناه وتحقيقه
وهي ان الاحوال الخارجة عن المكلف ضمان احوال ليس له فيها
اختيار اصلا كالموت والنوم الاضطراري مثلا واعمال له فيها اختيار
كالحركة والكتابة والتلاوة وامثالها ثم ان الله سبحانه وتعالى
لم يؤاخذهم بلطفه وكرمه في القسم الاول ولم يدخل تحت الاحكام
الشرعية ولم يبعث النبي عليه السلام الا لبيان احكام افعالهم
الاختيارية ولهذا لم يبق الحديث المذكور حكم عدم الخروج وعدم
المدخل لان كلاهما امر مستقر فيه بدون شرط الطاهر ونحوه
بعده واما بيان حكم الداخل والخارج فقط لكون الخروج والدخول
من افعالهم الاختيارية بعد احتمال دخولهما الطاعة جهة الدين
(فان قلت) اختيار الخروج سببا لابتداء استقرار الاقامة في الخارج
ويكون داخلا تحت قدرة العبد بهذه الواسطة لان عدم دخل
مختار للعبد بسبب لاستمرار العهد الآخر قلت ليس الامر العدمي تبعا

الاضطراري

الاضطراري مختار الان ذلك عدم مصرف القدرة وهو عدم اصلي لا يدخل تحت القدرة بل الداخل تحتها صرف القدرة *تتمة الباب* وخلاصة الجواب أن الفرار حرام والخروج مرخص فيه وقد عرفت الفرق بينهما لكن الرخصة مشروطة بشرائط صعبة لا يقدر عليها الا الافراد منها حفظ الاعتقاد وعدم التأدية الى تضييع المرضى وعدم الاخلال بتوفية حقوق الموتى وعدم خلو البلاد عن الذين هم معونة للعباد والله ولي الرشاد

﴿تذييل للرسالة في فوائد متفرقة من بيان سبب الطاعون ومبدأ وقوعه وبيان ما يلزم رافعيه من السراية وبيان فضيلته وبيان حكم الدعاء برفعه وعلاجه الروحاني والجسماني وفيه ستة مطالب﴾

(المطلب الاول) في سبب الطاعون روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ظهر الزنا كان الوباء وقد شاع بين العلماء انهم يقولون اذا كثر الطاعون ارسل الله الطاعون اخرج ابن ماجه والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون (واخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال . اذا بخس المكيال حبس القطر واذا كثر الزنا كثر القتل واذا كثر الكذب كثر الهرج (واخرج) مالك في الموطأ عن ابن عباس موقوفا والطبراني عنه مرفوعا ما فشا الزنا في قوم الا كثر فيهم الموت (واخرج) الطبراني عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفناء (واخرج) الحاكم والبيهقي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط الله عليهم الموت (نقل) السيوطي عن ابن حجر ان الحكمة في ذلك أن الزنا حد ازهاق الروح في المحصن فاذا لم يقم فيها الحد سلط الله عليهم الجن يقتلونهم (قال السيوطي) وتتمة ذلك ان الزنا لما كان غالبا يقع في السر سلط الله عليهم عدوا يقتلهم سرا من حيث لا يرونه وقاعدة العذاب انه اذا نزل

جميع المنزلة وصيرورتهم ممقوتين في ثباتهم (قلت) في هذا التوجيه كلام
المشهور من الاحاديث انه وباء لا ... لا تكثر مسرا
حتى يسلط عليهم عدوهم ويشتتهم سرا واصل الحكمة لذلك انه ان علم الله
فيه من الاذى ... الموت السريع لان الجزاء
من جنس العمل الذي ابتغى لحسب بالمجازاة بتبع الخطر الذي هو
سبب نقص اوزانهم وكذا الكذب سبب التفرق والعداوة بين الناس
والعداوة اليه موت الذي هو انتشار الاختلاط (واخرج) احمد في الزهد
وابن ابي الدنيا في ذكر الموت عن الحسن في قوله تعالى وما نرسل بالآيات
الا تخويفا قال الموت الذريع (قلت) قال في الصحاح موت ذريع أي سريع
قال بعض العلماء ان الله سبحانه وتعالى يغار من فعل الزنا فانتقم
الحق سبحانه بعقوبته كل من تقاعس عن غيرته سبحانه وتعالى من شدة
الطاعون وموته وقد اسرف ... مما لا يختص باهل الفساد
ولهذا اعمت البلية ... على اخراب الشياطين وشهادة ورحمة
لعباد الله الصالحين اذ الموت غنيمة للمؤمن وحسرة للفاسق ثم يبعثهم الله
على قدر اعمالهم ونياتهم فيجازيهم بها

(المطلب الثاني) في مبدأ الطاعون أخرج أحمد والبخاري ومسلم من طريق
حبيب بن أبي ثابت قال كنت بالمدينة فبلغني ان الطاعون بالكوفة فلقيت
ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص فسألته فقال سمعت أسامة بن زيد يحدث سعدا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب
عذب به قوم قبلكم او هو امارات الله يبتلي بها الامم وتبقى في الارض منه
ثم يجيء أحيانا ويذهب أحيانا (وأخرج) ابن جرير وابن أبي حاتم وعبد
ابن حميد في تفسيرهم عن سعيد بن جبير قال أمر موسى قومه من بني
اسرائيل حين ... الآيات المفصلات الطوفان وما ذكره الله
لا يؤمنوا ولا يرسلوا معه بني اسرائيل فقال ليذبح كل رجل منكم
كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم يضرب به على بابه فقالت القبط لبني اسرائيل

لم

لم تفعلون هذا الدم على أوابكم فقالوا ان الله مرسل عليكم هذا باية فلكم
وتهلكون فاصبروا وقد طعن من قوم فرعون سبعون ألفا فأمسوا وهم
لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك لموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل
فدعا ربه فكشف عنهم مرسل جيد الاسناد وقد روى موصولا من طريق
ابن عباس (وروى) أن رجلا كان يقال له بلعم أو بلعام بن باعورا كان
من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقيل كان من بني اسرائيل ولكنه صار
الى الجبارين كان مجاب الدعوة وكان قد أوتي الاسم الاعظم فلما أمر
موسى عليه السلام بقتل الجبارين وهم بقتالهم ودخول مدينتهم رعبوا
منه رعبا شديدا وسألوا بلعم ان يدعو على موسى وجيشه فأبى وقال كيف
ادعو على من معه الملائكة فألحوا عليه فقال حتى أوامر ربي فوامر فقيل
له لا تدع عليهم فانهم عبادي ونبيهم معهم فأهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه
فقال حتى أوامر ربي فوامر فلم يرجع اليه شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو
عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فاخذ يدعو عليهم فقلب الله لسانه حتى
دعا على قومه واذا أراد أن يدعو لقومه دعا ان يفتح لموسى وجيشه فلاموه
فقال ما يجري على الا هكذا وخلع الايمان من قلبه ونسي الاسم الاعظم
كما قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض
واتبع هواه ولما علم ما جرى عليه من كونه ممكورا به سلك طريقة الاحتيال
وقال سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاككم ان الله يبغض الزنا
فأرسلوا نساء مزينات الى عسكر موسى فانهم قوم مسافرون فعسى أن يزنوا
فيهلكوا لأنه اذا وقع الزنا في عسكر انهزموا ففعلوا كما أشار اليهم فأخذ رجل
من عسكر موسى امرأة منهن حتى دخل الخباء و زنى بها فوقع الطاعون
في بني اسرائيل فنزل الوحي اما على موسى أو يوشع بالخبر فأعلمهم بالعلة
فانطلق رجل حتى دخل الخباء فنظم الذي زنى مع المرأة بحربة كانت

على رؤوسهم أو رقابهم ليسهل الرجم عليها برأسها فماتت لذلة
فسلط عليهم الطاعون وقيل ان سببه أن أحد الرجال زنى لما تمكن
مع المرأة بعد أن أكثر جهل من بني اسرائيل في الزنا الا ابن امرأة
الله تعالى أوحى الى داود ان بني اسرائيل قد كثرت ذنوبهم فخيرهم بين
ثلاث اما ان ابتليهم بالقحط سنتين أو أسلط عليهم العدو شهرين أو أرسل
عليهم الطاعون ثلاثة أيام فخيرهم فقالوا اختر لنا شيئا فاختار فقال أما
الجوع فلا صبر لنا عليه وأما العدو فلا بقية معه فاختار لهم الطاعون
فمات منهم الى أن زالت الشمس سبعون ألفا فتضرع داود الى الله فرفعه
عنهم فقال داود ان الله قد رحمكم فاحدثوا له شكرا بقدر بلائكم فشرع
في تأسيس المسجد بيت المقدس الى أن استكمل اتمامه على يد ولده سليمان
عليهما السلام

(المطلب الثالث في سبب الطاعون عند الاطباء) هو استحالة وفساد جوهر
الهواء واستحالته الى الرداءة لغلبة احدى الكيفيات الرديئة عليه
كالعفونة والنتن والحدة حتى تعود المواد الكائنة في الانسان الى العفونة
بحيث تقهر الطبيعة قهرا شديدا حتى لا يمكن من دفعها أصلا أو بعسر
عليها وذلك كريه جدا وأما السبب في عفونة الهواء فلعلها تحصل من
اجتماع الاسباب السماوية والارضية بأن يؤثر الحرارة المتولدة في
الرطوبة الارضية فتعفن الهواء فيشبه ما يحدث للاشياء الرطبة
بسبب عروض الحرارة لها كما نشاهد في اللحوم الرطبة اذا عرض لها
الحرارة وأما ترك اللحم نيئا فلا يلحقه الفساد زمانا بعيدا وتحدث
العفونة في الابخرة المتصاعدة من الارض وهذا النوع من المرض يختص
بدار دون دار وبلدة دون ما جاورها من القرى بخلاف عفونة الهواء
فانها تعم فيشتد فساد الهواء ويشاركه في هذا التأثير بعض الكواكب
التي لمناسبتها تأثير في تعفين الهواء كالمريخ والمشتري وممن صرح بذلك ابن
سينا في القانون وهذه العفونة أكثر ما تحدث في أواخر الصيف وفي الخريف

لاجتماع الفضلات الردية فى الصيف وتقبل العفونة بمجاورة الهواء
العفن وان الابخرة والفضلات الردية الحاصلة فى الهواء لاتنحلل فى آخر
الصيف والخريف لبرد الجو لعشره بحصره بفساد جوهره وأما الربيع
فأصح الاوقات ويؤيده ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا طلع النجم ارتفعت العاهة وفى رواية أخرى
ماطلع النجم وفى الارض من العاهة شىء وفى رواية أخرى ماطلع النجم قط
وفى الارض عاهة الارفعت اذ فسروا النجم فى هذه الاحاديث بالثريا
فيكون المراد منه الربيع ولم يفسروه بالثريا الان عند طلوع الثريا تكثر العاهة
اللهم الا أن يحمل على عاهة الزرع والثمار دون عاهة الانسان لكنه بعيد
من سياق الحديث لكن قال بعض الشارحين المراد بالنجم هنا الثريا
لان طلوعها عند الصبح فى العشر الاوسط من ايار وسقوطها مع الصبح
فى العشر الاوسط من تشرين الآخر وهذا مغيبها بحيث لايبصر فى الليل
نيفا وخمسين ليلة لانها تخفى بقربها من الشمس قبلها او بعدها فاذا
بعدت عنها ظهرت فى الشرق وقت الصبح والعرب تزعم أن بين طلوعها
وغروبها امراضا ووباء وعاهات فى الناس والابل والثمار هذا
ماذكروه والله اعلم بحقيقة الحال وهو الكبير المتعال واذا عرفت السبب
الروحانى لحدوث الطاعون والسبب الجسمانى الحادث من امتزاج الاسباب
السماوية بالامور الارضية فاعلم أن الناس فى هذا الامر فرقتان فرقة
تعتقد السبب روحانيا وتنفى السبب الجسمانى بالكلية وفرقة تزعم عكس
ذلك وكل من الفرقتين مصيب فى اعتقاده لكنه كان ينبغى ان يتوقف فى
اعتقاد المخالفة اذ يحتمل ان يكون السبب مجموع الامرين المذكورين
بناء على انهما متلازمان لاينفك أحدهما عن الآخر * وتفصيل ذلك أن
التغيرات الواردة على بدن الانسان قسمان * احدهما التأثير الجسمانى
الواقع من جهة الاخلاط الكائنة فى البدن ولما كانت من الاسباب

القريبة للامراض عرفها الاطباء ولم تتعد بصيرتهم القاصرة عنها ولما
ظهر لهم أن تعفن الاخلاط بسبب فساد الهواء نسبوا الطاعون الى تعفن
الهواء فقط وهو لما مبلغهم من العلم (وثانيهما) التأثير الروحاني الواقع من
جهة الروحانية ولا يدركها الا من فقئت عين بصيرته وانكشف عن
الغطاء سريرته واطلع على اسرار الملك وخفايا الملكوت وعرف ما اودع
بينهما من الارتباط باذن الحي الذي لا يموت فكما ان الاخلاط البدنية قد
تكون محمودة وقد تكون رديئة كذلك الامور الروحانية قد تكون خيرة
وتسمى ملكا كما هو بالوجدان كان ارضيا وقد تكون شريرة وتسمى
شيطانا مثال الخيرة ما ورد في الشرع ان كل لقمة الى ان تصير جزأ من
بدنك أو من بدن ما يتولد منك تخدمها ستة ملائكة من خدام القوة الغاذية
كالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والمصورة والمولدة فكما ان في
الظاهر قوة بدنية تفعل الافعال المذكورة كذلك لتلك القوى الظاهرة
قوى روحانية تفعل التصرفات المذكورة بواسطة القوى الجسمانية (وذكر
في الاحياء) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون
ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك البصر عليه سبعة املاك يذبون عنه
كما يذب من قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف ولو بدا لكم لرأيتموهم
على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة
عين لاختطفته الشياطين ومثال الشريرة ما ورد في الحديث ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم وذلك لان الدم كما هو مركب القوى
الشهوانية يسمى ما يؤثر بواسطتها من القوى الروحانية شيطانا وما ورد في
الحديث أيضا من قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها ضيقي
مجاري الشيطان بالجوع والصوم وذلك لان كلا من الجوع والصوم ينقص
الدم الذي هو مركب القوة الشهوانية فعبر عنهما النبي عليه السلام
بتضييق مجاري الشيطان (وفي الخبر) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من مولود الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله تعالى

اعانني

أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير هذا حديث صحيح وقد يروى قوله عليه السلام فأسلم بفتح الميم وقد يروى بضم الميم الا ان آخر الحديث يلائم الرواية الاولى كما ان ذكر الاعانة وعدم قبول طبيعة الشيطان الاسلام يقوى الرواية الثانية وما ورد في الحديث أيضا من قوله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين أى تأثيرها في النفوس حق ثابت وذلك أيضا من قبيل التأثير الروحانى لان نفس العائن لكونها شريرة تقوى على التأثير في نفس المعين بواسطة تعلق حاسة البصر تأثيرا روحانيا بحيث يستتبع حدوث امراض مناسبة لارادته ووقته كما روى عن الامام القاضي حسين في كتابه التعليق في مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه قال نظر بعض الانبياء الى قومه يوما فاستكثرهم واعجب بهم فمات منهم في ساعة واحدة سبعون الفا فاوحى الله تعالى اليه انك قد عنتهم ولو انك حصنتهم لم يهلكوا قال وبأى شئ احصنهم قال قل حصنتكم بالحى القيوم الذى لا يموت ابدا ودفعت عنكم السوء بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومن قبيل تأثير العين أيضا ما يكون بتأثير النفوس الشريرة من السحر وله قسم آخر يكون بتأثير القوى الفلكية في الامور الارضية وأما سبب تأثير العين في المعين فلان قوة التعلق بين الروح والبدن تستلزم سريان احكام احدهما في الآخر مثلا بصفر البدن ويرتعد عند خوف الروح ويحمر عند خجله وعكسه كتأذى الروح عند المرض والالم فاذا اثرت نفس العائن بواسطة عينه في نفس المعين وتأثرت نفسه بذلك ظهر اثره في بدنه لا محالة اذا عرفت هذا فاعلم ان التصرف الظاهرى الموجب للمرض في الانسان بسبب الاخلاط الرديئة والتصرف الباطنى المستلزم للمرض في الانسان بسبب القوى الروحانية الشريرة يتلازمان وجودا لكن قد يتقدم أحدهما على الآخر وعلى هذا القياس كل أمر في عالم المحسوسات له متصرف روحانى من عالم الباطنيات على قياس تلازم الجسمانيات بعالم المثال اذ كل ما في الخارج يوجد في المثال من غير

عكس كلي اذ يمكن ان يوجد في عالم المثال أمر لم يوجد مظاهره بعد في عالم الحس فالسبب الحقيقي هو الواجب تعالى والسبب الظاهري هو أفراد عالم الملكوت ثم عالم المثال ثم عالم الحس وهو عالم الشهادة وهذه الدوائر مرتبطة بعضها ببعض الى أن تنتهي الى المحسوسات وتفصيل هذا المقام خارج عن طوقنا وعن طوق هذا المختصر وبهذا ثبت ان من أثبت في الطاعون تأثير الجن دون غيره من الهواء وبالعكس من ذلك فقد نظر الى العالم بالعين العوراء بحصره الوسائط والاسباب اما في الامور الباطنة أو في الامور الظاهرة فيلزم استقلال الامور الباطنة أو الظاهرة في السببية وليس كذلك اذ كان الاسباب ليس لها تأثير في المسببات بل التأثير الحقيقي لله تعالى وتلك الاسباب شرائط وجهات للتأثير كذلك ليس لشيء من الاسباب استقلال في الوساطة بل تتعدد الشروط والاسباب ويتركب بعضها مع بعض حتى يحصل للسببي اعتقاد استقلال أمر من الامور في الوساطة تعظيما لشأنه تعالى واظهارا لنقصان الوسائط كما ان في انتفاء الاستقلال من غيره تعالى تعظيما لذلك الجناب والله أعلم بالصواب وتفصيل ارتباط الاسباب بعضها مع بعض ووساطتها الى حصول المسببات من غوامض الامور ولا يفي بتفاصيلها الازمان والدهور وأما عدم ذكر وساطة الاهوية والاخلاط في الحوادث والاكتفاء بذكر وخز الجن وطعنه فللاكتفاء بذكر السبب الاول مع تعميم توسط الاهوية والاخلاط وسنجمع تفصيله بعون الله تعالى ومن غفل عن هذا التفصيل زعم ان ليس مدخل للاهوية أصلا وقال بعد نقل أحاديث تفرق الجن وهم دائما بطلان قول الاطباء ان الطاعون مادة سمية تتعفن وربما قالوا ان سببه فساد جوهر الهواء (قلت) ان أراد هذا القائل ببطلان قول الاطباء بطلان حصرهم السبب في ذلك فصحيح الا ان ما ذكره في الاستدلال عليه لا يدل على ذلك وان أراد بطلان مدخلية الهواء في التأثير فباطل لما ذكرناه من التفصيل ثم ذكر وجوها دالة على مدعاه فقال منها

وقوعه

وقوعه فى أعدل الفصول وفى أصح البلاد هواء وأطيبها ماء (قلت) الاطباء
يقولون أعدل الاهوية أقبلها للفساد والعفونة لما ذكروا ان العفونة
تحصل من اجتماع الحرارة والرطوبة ففى البلاد الحارة لا توجد الرطوبة
وفى البلاد الباردة لا توجد الحرارة فلا توجد العفونة فيهما الا نادرا ولذلك
يحدث الوباء غالبا فى الفصول المعتدلة كالربيع والخريف وانما يحدث
فى الصيف والشتاء اذا لم يكن الحر والبرد فيهما فى الشدة أو يكون التأثير من
الابخرة المحتبسة فى الارض فان ذلك يختص ببعض الدور والامكنة ولا
يجاوز زمانا مجاورها والواقع فى الصيف والشتاء كذلك ولا يكون له عموم
(ومنها) انه لو كان من الهواء لعم الناس والحيوان ونحن نجد الكثير من
الناس والحيوان يصيبه الطاعون ويجانبه من جنسه ومن يشابه مزاجه
من لم يصبه وقد يأخذ أهل البيت من بلد بأجمعهم ولا يدخل بيتا يجاورهم
أصلا أو يدخل بيتا فلا يصاب منه الا البعض وربما كان عند فساد الهواء
أقل مما يكون عند اعتداله (قلت) هم يقولون لا يفيد فساد الهواء فى
حدوث الطاعون فحسب بل لا بد من قبول مادة الشخص للتعفن فيمكن ان
يكون أحد المتجاورين فى البيت بل فى فراش واحد مطعونا دون الآخر
باعتبار قابلية مادة أحدهما دون الآخر فلا تناقض لهم فيما ذكره من الصور
الا فى اصابة الطاعون المتصاحبين فى دار واحدة وكان مزاجهما واحدا
بحسب قابلية التعفن لكن وقوع هذا ممنوع عندهم اذ لا يلزم من اتحاد
الصور والاشكال الاتحاد فى المزاج وأيضا ان تيقظ النفس وتنبه الطبيعة
مع غفلة الآخر ... فى دفع اضرار الهواء فلعل من كان مزاجهما واحدا فى
الحقيقة يبتلى أحدهما لغفلته وسكون طبيعته دون الآخر ولهذا اكثر
حدوثه فى الصبيان ومن يحذو حذوهم نعم قد يحدث فى المتيقظين اذا أراد
الله حدوث ذلك المرض فيهم اذ الامر بيد الله والكل فى تصرفه وانما الذى
ذكرناه حكم الطبيعة وتصوير لامكان ما ذكره الاطباء لا وجوبه كما لا يخفى
على أهل الدراية (ومنها) ان فساد الهواء يقتضى تغير الاخلاط وكثرة

الامراض والاسقام وهذا يقتل بلا مرض أو مرض يسير (قلت) هم يقولون
كثرة الامراض والاسقام من ضعف الهواء حيث تتمكن الطبيعة من
مقاومتها في الجملة وان كانت في بداية المرض فيطول المرض وأما اذا كانت
المادة قوية تجد أيها الشخص في الحال كما تشاهده في السم والطاعون
من هذا القبيل (ومنها) انه لو كان من فساد الهواء لعم جميع البدن بمداومة
الاستنشاق والطاعون انما يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره
ولدام في الارض لان الهواء يصح تارة ويفسد تارة والطاعون يأتي على غير
قياس ولا تجربة ولا انتظام فربما جاء سنة على سنة وربما أبطأ عنه سنين
(قلت) اما عمومه بجميع البدن فكلام سقيم لان الوباء الذي يلزم الطاعون
عام بجميع البدن وأما ما يلزم هذا المرض من المادة السمية فهي مادة
تتوجه الى القلب أولا ثم القلب يدفعها الى الاعضاء البعيدة من الاعضاء
الرئيسة كخلف الاذنين والابطين حتى انه ربما كان أبعد كان أسلم فان
الدفع من القلب بعيد والا أدى الى القلب ثانيا فتقتل في الحال وأما عدم
كون حدوثه مبنيا على تجربة فلتوقفه على الامور الباطنة كما ذكرناه (ومنها) ان
كل داء سببه من الاسباب الطبيعية له دواء من الادوية الطبيعية وهذا
الطاعون أعيا الاطباء دواؤه حتى اعترف حذاقهم بانه لا دواء له ولا دافع له
الا الذي خلقه وقدره (قلت) المادة السمية لا تقبل العلاج كما انا نسلم
انها متى قتلت الا كثر اذ تلك المادة تقهر الطبيعة قهرا تاما فلا ينجع فيها
الدواء لان الدواء لا يبرئ بنفسه بل بمشاركة الطبيعة فاذا بطل تصرفها لا
يفيد الدواء ولا ينافي هذه الحالة كون الطاعون من الامراض الطبيعية
قال ابن حجر في شرح البخاري والذي أوجب للاطباء ان يقولوا انه وان
معرفة كونه من وخز الجن انما يدرك بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال
ولما لم يكن عندهم في ذلك توقيف رأوا أقرب ما يقال فيه انه من فساد
جوهر الهواء فلما ورد الشرع وبان انه طارئ ومعقول (قلت) هذا القول
هو الانصاف بلا اعتساف ورأيت هذا أصدق في العذر عن حجر الاطباء

السبب

السبب في الهواء لا في العذرة من غلطهم في جعل الهواء من جملة الأسباب
والله أعلم بالصواب

(المطلب الرابع في بيان حكم السراية) اعلم ان في بعض الامراض
سراية الى ما يجاوره باذن الفاعل العليم والقادر الحكيم واثباته اما بالنقل
او بالعقل (اما النقل) فما روى أبو هريرة عن النبي عليه السلام لا يوردن
ممرض على مصح أخرجاه في الصحيحين وروى في الموطأ وليحلل المصح حيث
شاء قالوا وماذاك يا رسول الله فقال انه أذى (وروى) ان قوما شكوا وباء
ارضهم فقال عليه السلام تحولوا فان من القرف التلف قال في الصحاح
القرف بالتحريك مداناة المرضى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه (وروى) عن رباح رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مصر ستفتح بعدي فانتجعوا
خيرها ولا تتخذوها دارا فانه يساق اليها أقل الناس اعمارا رواه أبو نعيم
الاصبهاني (و روى) انه صلى الله عليه وسلم قال سيخرج في أمتي قوم
تتجارى بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه حتى لا يبقى منهم
عرق ولا مفصل الا دخله (قال الشارح) الاهواء جمع هوى وهو ميل
النفس الى ما تشتهيه والمراد به هنا البدعة والكلب بفتحتين داء يعرض
للانسان من عضة الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب كالجنون
فيعوي عواء ويمزق نفسه ويكلب من عقره ثم يموت آخر أمره وعلامة
ذلك في الكلب ان تحمر عيناه فلا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويعرض
للعقور أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا واذا استحكمت هذه
العلة خرج من صاحبها عند بوله مثل صور الكلاب واجمعت العرب على
ان دواءه قطرة من دمه يسقاه عيانا (قلت) وتزعم العرب ان دواءه ان يسقى
الرجل الذي اصابه قطرة من دم ملك اوشريف كقول الكميت من
قصيدة يمدح بها أهل البيت

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفي من الكلب

وكقول الحماسي

بناه مكارم وأساة كلم ❊ دماؤكم من الكلب الشفاء

وأول ابن في الحديث المذكور سراية الكلب للتعور ولا قائل بالفصل بينه وبين الطاعون (وروي) انه صلى الله عليه وسلم قال فر من المجذوم فرارك من الاسد (وروي) أيضا انه عليه السلام قال لا تديموا النظر الى المجذوم (وروي) أيضا انه عليه السلام قال لمجذوم أراد البيعة معه ارجع فقد بايعناك (وأما ما روي) جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه فمحمول على العمل بالعزيمة وترك الرخصة كما هو اللائق بمنصبه الجليل كما ينبئك على ذلك قوله ثقة بالله وتوكلا عليه فان في ذلك اشعارا بان ذلك مما يحترز عنه عادة ولذلك أمر سائر الناس بالتحرز عنه وحثهم على العمل بالرخصة كما في الاحاديث السابقة نظرا الى ما يليق بشأنهم وما تقتضيه مرتبتهم ومكانتهم (وأما) قوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة فمعناه نفي التعدي طبعا كما هو اعتقاد أهل الجاهلية لا السراية مطلقا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم لما قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتيها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول حيث اراد اثبات وجود التعدي من الفاعل المختار لا من المرض والجوار ولولاه لما صح الكلام ولا عدوى في الاول بانه نفي وجود العدوى مطلقا من غير قصد الى اسنادها اليه تعالى (قال ابن الاثير في كتاب النهاية) وقد ابطل الاسلام العدوى لانهم كانوا يظنون ان المرض بنفسه يتعدى فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس الامر كذلك وانما الله تعالى هو الذي يمرض وينزل الداء ولهذا قال في بعض الاحاديث فمن أعدى البعير الاول أي من اين صار فيه الجرب هذا ما ذكره وهذا الذي ذكرناه هو وجه التوفيق بين قوله صلى الله عليه وسلم ان من القرف التلف

وطائره

ونظائره وبين قوله عليه السلام لاعدوى ونظائرهذا والى هذا الذى ذكرناه ذهب محيي الدين النووى وغيره من العلماء وذكر ابن قتيبة وغيره ان معناه لاعدوى فى المرض بل السقم فى الرائحة والمداناة ومما يؤيد ماذكرناه من التأويل ماذكره ابن الاثير الجزرى فى كتاب النهاية عند شرح قوله عليه السلام ان من القرف التلف من قوله القرف ملابسة الداء ومداناة المريض والتلف الهلاك وليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطب فان استصلاح الهواء من أعون الاشياء على صحة الابدان وفساد الهواء من اسرع الاشياء الى الاسقام وهذا ماذكره وممن ذكر هذا المعنى أيضا مولانا الشيخ كمال الدين الدميرى فى كتاب حياة الحيوان ومنهم من ذهب الى ان احاديث الفرار نسخت بقوله صلى الله عليه وسلم لاعدوى الا ان فيه نظرا لان النسخ ليس الا فى الاحكام الخمسة الشرعية وأما بيان ان العدوى ليس فى طبيعة المرض بل تحدث بخلق الله تعالى فليس هو من الاحكام الشرعية لانه نفى لانهى (فان قلت) النسخ باعتبار ما تضمنه هذا النفى من نهى التحرز (قلت) لايلزم من نفى العدوى نهى التحرز وليس لذلك قرينة فى اللفظ ولا فى السياق بل السياق انه فى الاعتقاد الفاسد لالبيان حكم الجواز وعدمه (وأما اثبات) امكان السراية باذن الفاطر الحكيم بالدليل العقلى هو ان الانسان أبدا فى استنشاق الهواء بحيث لايخلو عنه ساعة وقد ثبت بالتجربة والتواتر ان الهواء قد يعرض له سمية بحيث يهلك الانسان ومن المقرر بطريق المشاهدة ان من السموم مايهدم بنية الانسان فى ساعة مثلا فاذا وصل الهواء المتكيف بالكيفية الردية الحاصلة فى المرض الى كبد الانسان المجاور ذلك الهواء له والى قلبه اودماغه يمكن ان يؤثر فيه تأثير الاهوية الفاسدة فى المريض ومثل هذا التأثير يسمونه سراية كما فى تجارى الكلب بصاحبه وقد جوزه النبى عليه السلام ولا يخفى ان هذا من قبيل الاسباب العادية ولا ينافى اسناد التأثير الى الفاعل المختار فلا يخالف من قواعد اصول

الدين شيئا من قواعد الاشاعرة والماتريدية وانما الذي يضلل ويحكم
بكفره هو السراية بمعنى اعتقاد المرض منه متنقل بنفسه قهرا بحيث ومن
المحل القابل لا ارى ذلك اسقاط الفاعل المختار من البين وعزله عن التصرف
في العين ثم ان أهل الجاهلية لما كان اعتقادهم امتنانا الطبيعيين من
الحكماء اعتقدوا ان هذا التأثير من طبيعة المرض ولم يهتدوا اما
لقصار استعدادهم الفطري او بحكم العادة الجارية فيهم الى اثبات
فاعل مختار يتصرف في الطبائع بل وفي جميع الممكنات بكل القدرة الظاهرة
ونهاية الارادة القاهرة ولهذا كانوا يجدون شرارات لا ترتضيها الطباع
السليمة فصلا عن انها دون بآداب الشريعة ثم ان الشرع لما بين وجه
خطئهم وضلالهم واثبت ان جميع الممكنات مظاهر لتأثير حكيم قدير وقيوم
قاهر على وجه الارادة والاختيار اسند امثال هذه التأثيرات المعتبرة
الدائمة الى جريان العادة من مبدع الطبائع ومؤثرها على هذا الوجه
والاسلوب فآل الامر ان السراية المذكورة الى ترتب المسببات على
الاسباب الظاهرية العادية كترتب الاحراق على النار والاشراق على
الشمس فيكون المراد بقوله عليه السلام لا عدوى وطائره هو نفي السراية
بالمعنى الاول ونفي قوله انه من الشرف التالف واثباته اثبات السراية بالمعنى
الثاني فلا اشتباه في هذا المعنى لشيء من قواعد الشرع المتين والدين المبين
واذا عرفت وجود السراية بالمعنى الثاني فاعلم انها مرة الهواء الفاسد في
حدوث المرض اي يكون من الاسباب المظنون بها الحكم ويها على قياس
ذلك هو الرخصة في الفرار من مداناة المريض مع العزيمة في مداناته كذا
وتدور بها الاحكام على مدره ومقدره بل يجب ذلك اذا ادى الى تضييع
المرضى بحيث لم يوجد من يقوم بمعالجتهم هذا هو التحقيق الذي حان عن
تفصيل نظرت اليه وقد من الله تعالى على هذا العاجز القاصر
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

مطلب [illegible]

﴿المطلب الخامس في بيان تفصيل الطاعون﴾ أخرج احمد والبخاري

ومسلم

ومسلم عن أنس وقعة الطاعون شهادة لكل مسلم (واخرج) أحمد وعبد بن
حميد وابن خزيمة وابن عدى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه
كالصابر فى الزحف واخرج صاحب فردوس الاحاديث عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لافرح بالطاعون لامتى فيه
خصلتان اما احداهما فهى شهادة والاخرى تزهيد فى الدنيا ورغبة
فى الآخرة وانما يقسى قلوب العباد طول الامل وصحة الجسم (قيل) كثر
الموت بالبصرة فقيل للحسن ألا ترى فقال ما احسن ما صنع ربنا أقلع مذنب
وأنفق ممسك ولم يغلط باحد وكان اذا قيل له كثر الموت يقول ما يغلط باحد
واذا قيل قل الموت يقول ما يبقى أحد (واخرج) أحمد والبخارى والنسائى
عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرنى
انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء ثم جعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل
يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب
الله له الا كان له مثل اجر الشهيد قال ابن حجر مقتضى هذا الحديث ان
اجر الشهيد انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذى يقع به الطاعون وان يكون
فى حال اقامته قاصدا بذلك ثواب الآخرة راجيا صدق موعوده وان يكون
عارفا انه ان وقع له فهو بتقدير الله وان صرف عنه فهو بتقدير الله وان يكون
غير متضجر به لو وقع وان يعتمد على ربه فى حالتى صحته وعافيته فمن اتصف
بهذه الصفات فمات بغير الطاعون فان ظاهر الحديث انه يحصل له اجر
الشهيد ويكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد فى سبيل الله بشرطه فمات
بسبب آخر غير القتل فان له اجر الشهيد كما ورد فى الحديث ويؤيده رواية
ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون (قلت) واصل فى هذا
كما فى قوله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة فى هرة وهو مشهور (قال ابن
حجر) وكذا لو وجدت هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون فان
ظاهر الحديث أيضا انه شهيد ونية المؤمن أبلغ من عمله قال واما من لم

يتصف بالصفات المذكورة فان مفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا وان مات
بالطاعون قال ومما يستفاد من هذا الحديث أيضا ان الصابر في الطاعون
المتصف بالصفات المذكورة يأمن فتنة القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله
وقد صح ذلك في المرابط كما في حديث مسلم وغيره قال الشيخ السيوطي هذا
مصرح من ابن حجر بأن الصابر في الطاعون اذا مات بغير الطاعون يوقى فتنة
القبر كالمرابط فيكون الميت بالطاعون أولى بذلك وانما سكت عنه لعلمه بأن
كونه شهيدا يقتضي ذلك كما صرح الحديث بذلك في شهيد المعركة وصرح
القرطبي بأن الشهادة من حيث هي مقتضية لذلك وقد توقف جماعة من
أهل العصر في كون المطعون يأمن فتنة القبر ولا عبرة بتوقفهم واعجب
من ذلك من ظن أن شهيد المعركة يفتن في قبره وهو مخالف للنص قال
ابن حجر وقع لي تردد في الفاسق اذ يحتمل ان يقال لا يكرم بدرجة
الشهادة لما هو متلبس به من الكبائر ويحتمل أن يقال بل تحصل له لاطلاق
الاخبار بها وما تقدم لكل مسلم وبالقياس على شهيد المعركة فانه يحكم
له بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب كثيرة لم يستثن منها الا التبعات الآدمية
لحديث أن الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وسائر التبعات في معناه
قال الشيخ السيوطي وحديث أبي عسيب يدل للتعميم وهو الصواب وهو
ما اخرجه أحمد والطبراني وابن منده في المعرفة عن ابي عسيب مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني
جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون
الى الشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة ورجس على الكافر

﴿المطلب السادس في الدعاء برفع الطاعون من البلاد﴾ قال الشيخ
السيوطي وقع السؤال عن ذلك وعن الاجتماع له والجواب أن ذلك بدعة
لا اصل له في السنة من وجوه احدها انه لم يثبت عن النبي عليه السلام
الدعاء برفعه بل ثبت انه دعا به وطلبه لامته كما تقدم الثاني ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه دعا به أيضا أخرج عبد الرزاق في المصنف قال

اخبرنا

اخبرنا معمر عن قتادة أن ابا بكر كان اذا بعث جيوشا الى الشام قال اللهم
ارزقهم الشهادة طعنا وطاعونا الثالث انه وقع في زمن امام الهدى عمر
ابن الخطاب والصحابة يومئذ متوافرون وكابرهم موجودون فلم ينقل
عن أحد منهم انه فعل شيئا من ذلك ولا امر به كما ورد انهم دعوا برفع
الثمط الرابع أن القرن الاول وقع فيه الطاعون مرات متعددة وفيه
من الصحابة والتابعين ما لا يحصى وهم خيار الامة فلم يفعل أحد منهم ذلك
ولا أمر به وكذا في القرن الثاني وفيه خيار التابعين وأتباعهم وكذا
في القرن الثالث والرابع وانما حدث الدعاء برفعه في الزمن الاخير
وذلك في سنة تسع وأربعين وسبعمائة كما نقله ابن حجر نقل عن الرافعي
والنووي ان القنوت يشرع في سائر الصلوات النازلة كالوباء الا ان
السيوطي خص هذا الحكم بالوباء دون الطاعون وقد مر الفرق بينهما
ولا اثم من الفرار من الطاعون دون الوباء وان الوباء وسائر الحميات
مما يتوقى عنها كسائر اسباب الهلاك بالاجماع قال بعض الحنابلة لا يقنت
للطاعون لانه لم يثبت القنوت من السلف في طاعون عمواس وغيره
وقال التميمي في تأليفه في الطاعون يكره الدعاء برفعه لان معاذا امتنع
من ذلك واعتل بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا صلى الله عليه وسلم
لامته ونقل ان الشيخ ولي الدين الملوي اختار أن يدعى برفعه ومال ابن حجر
الى مشروعية الدعاء فرادى ومنع الاجتماع له كما في الاستسقاء وقال وما
وقع من السلف بدعة حدثت سنة تسع وأربعين وسبعمائة ولم يفد ذلك
شيأ بل ازداد الامر شدة قال ولو كان مشروعا ما خفي على السلف ولا على
فقهاء الامصار واتباعهم في الاعصار الماضية فلم يبلغنا في ذلك خبر ولا
أثر عن المحدثين ولا فرع مسطور عن احد من الفقهاء ثم ان من جوز الدعاء
فرادى من بعض الصالحين قال ان من اعظم الاشياء الرافعة للطاعون
وغيره من البلايا العظام كثرة الصلاة على النبي عليه السلام واستدل
له بحديث ابي إذا تكفى همك و يغفر ذنبك وفي بعض النسخ من

الحلية عن الشافعي أنفع ما يداوى به الطاعون التسبيح ووجهه أن الذكر
يرفع العقوبة والعذاب قال تعالى فلولا أنه كان من المسبحين وعن كعب
قال سبحان الله يمنع العذاب ومن عمر أنه أمر بجلد رجل فقال في أول
جلدة سبحان الله فعفا عنه قال ابن حجر والمعروف عن الشافعي ما ذكره
ابن أبي حاتم وغيره لم أر للوباء أنفع من البنفسج يدهن به ويشرب ومن
مجربات الحكماء التختم بالياقوت أو يعلق عليه ويسمى ما يتعلق
بالطاعون من الأدوية الجسمانية والروحانية ﴿فائدة﴾ ذكر الأطباء
أن من طعن في فصل وسلم لا يموت بطعن في فصل بعد ذلك وأسندوا ذلك
إلى الاستقراء وربما علله الطبيب بأن البدن أخذ ذلك لم يضره وقد يعلله
المتشرع بأن الله سبحانه إنما سلط الجن على الإنسي مرة واحدة والعلم
عند الله تعالى قال السيوطي هذا الاستقراء غير تام إذ طعن في هذه السنة
ومات من طعن فيها مرة أخرى (قلت) وكذلك وقع في طاعون سنة ست
وأربعين وثمانمائة مات من الطاعون كثير ممن طعن مرة أخرى في تلك
السنة بل في شهر واحد فيكون الحكم المذكور أكثريا لا كليا اللهم
إلا أن يقال لم تدفع الطبيعة المادة أولا بالكلية فيؤثر ثانيا على
التدريج والحكم بعدم الوقوع ثانيا في ذلك الفصل إنما هو بالنظر إلى من
اندفعت بالكلية والله أعلم بحقيقة الأحوال

علاج الطاعون

﴿المطلب السابع في علاج الطاعون﴾ اعلم أن أسباب المرض كما انقسمت
إلى روحانية وجسمانية كذلك انقسم التداوي أيضا إلى روحاني وجسماني
فكما أن المرض الجسماني يندفع بعروض كيفية للبدن مضادة لكيفية المرض
باستعمال الدواء كذلك الأدعية المأثورة وإن في الصولة تدفع تأثير
الأمر الروحاني فوق المواد الجسمانية فلا أثر حقيقي فتتمكن الطبيعة
من دفعها ويسهل لها ذلك فيضمحل بالكلية وأما إذا اجتمع التدبيران
فما كان الاندفاع مرئيا في الغاية وكان الدواء أنجع وأسرع ثم اعلم أن دفع
الأخلاط بالأدوية علم بالتجربة والقياس أما التجربة فظاهرة عند جميع
الناس

الثامن وأما الثامن فلأن عروض أحد الضدين لمحل الاخر لا يمكن الا بالتعاقب أى بأن يذهب أحد الضدين ثم يعرض الآخر لعدم امكان اجتماعهما ولا يخفى أن الادوية الطبية مدارها العلاج بالضد فاذا عرض كيفية الدواء للبدن يتنفى بالضرورة الكيفية الحاصلة من المرض التى ارتدادها تمام البدن وانما الذى يعسر على الطبيب معرفة كيفية المرض ومراتبها ومعرفته كيفية الدواء ومراتبها التى يصيب العلاج موقعه وأما دفع الامور الروحانية بالادوية الروحانية فلانها لما كانت شريرة صارت مظهرا للصفات القهرية للفاعل الحقيق ولما كانت الآيات القرآنية والادعية المأثورة دوال على صفات الجمال حصل بينهما نسبة التضاد ثم ان المشتغل بتلك الآيات والادعية سيما على صفاء القلب وخلوص الطوية ونقاء الظاهر والباطن مع رعاية شرائط عينها الاطباء الروحانيون من الرسل والانبياء وورثة هؤلاء من الاولياء اذا انقاد سره الى حضرة الذات وقلبه الى كنف الصفات الجمالية وقالبه الى قراءة هاتيك الكلمات وانصبغ ما صبغته تلك الصفات الجمالية لا يكون محلا لما يقابله من الصفات الجلالية القهرية اذ التقابل حاصل فى الاسماء الالهية فيما بينها فى التأثير وأيضا اذا صار محلا للصفات الجمالية يكون نفسه واسطة فى بلوغ الفيض من الجناب الاحدى الى المريض فيندفع المرض بناء على القياس المتقدم من أن عروض الضد الآخر لا يمكن الا بالتعاقب بناء على امتناع الاجتماع بينهما وههنا اسرار خفية وامور كشفية لا يدركها الا اولو البصائر والابصار من الانبياء الاصفياء والاولياء الابرار الواقفين على معارف الأسماء والصفات الفائضة من حضرة عالم السر والخفيات لكن لا ابوح الا منه على اهلها بل خشية ان تنكرها اتباع الطبوع على قلوبهم فيسرى الى قائلها الانكار والله الرقيب على الاسرار وهو على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير

﴿ثم انى اذكر هذا المطلب فى ضمن مقصدين﴾

(المقصد الاول) فى ذكر التدابير الجسمانية واما تقدمنا بالسهولة مباشرتها عند الكل وان كان التدبير الروحانى اقوى واولى كما لا يخفى * واعلم أن تدبير المزاج اما بحفظ صحته بالاحتماء أو بالدواء واما بدفع المرض بمباشرة الدواء مع رعاية الاحتماء ولما كان حفظ الصحة فى هذا الامر الهائل موقوفا على معرفة أسبابه وعلاماته وقد مر ذكر الاسباب بما لا مزيد عليه لا جرم تعرضنا ههنا لذكر علاماته ثم ان العلامات المنذرة بحدوث هذا المرض نوعان * علامات فى الآفاق وعلامات فى الانفس * أما النوع الاول فمنها ما ذكره من كان من اهل الخبرة فى فصل الخريف كثرة الشهب والنجوم وحدوث الزلازل وانقضاض الرجوم وفى الربيع قلة المطر مع كثرة هبوب الرياح الجنوبية واختلاف الهواء كدرا وصفاء بقدر اسبوع أو اقل أو اكثر وبرد الليل وكدورة النهار وفى الصيف شدة الحرارة مع كدورة الهواء وعدم الطراوة فى الاشجار خصوصا اذا تقارنت بكثرة الشهب والزلازل والتيران فى الخريف وبالجملة اول اسبابها تغير الهواء مختلطة فى يوم واحد واستمرار الجو وكدورة الهواء واختلاف الشمس عند طلوعها بالكدر والصفاء ومن الدلائل القوية ايضا كثرة الحيوانات المتولدة تحت الارض فوق ما يعتاد فى الازمنة الماضية وظهورها فى غير وقتها واوانها كالفيران والنمل وامثالهما وكذا حدوث الحشرات المتولدة من العفونات على خلاف المعتاد فى سائر الاوقات زمانا ومكانا كالضفادع وامثالها وكذلك هرب الطيور الحساسة الساكنة فى جو الهواء من مساكنها المعتادة وهجر اعشاشها المألوفة كاللقلق والغراب الابلق (وأما النوع الثانى) وهو حدوث علامات الطاعون فى الانفس فحدوث حرارة مفرطة وتلهف شديد فى النفس وربما يقترن بذلك القىء والخفقان والغشى وكثيرا ما يقبح كل المواد السمية المتولدة من الاخلاط العفنة حدوث بثرات واورام فى الاطراف والاعضاء الضعيفة من المعاطف والمغابن كخلف الاذنين والابطين والاربيتين وأردؤها

ما يحدث

ما عدا نشر بها من الاعضاء الرئيسة كخلف الاذنين من الدماغ والابط والاربيتين من الكبد والقلب لان الطبيعة تدفع تلك المواد صيانة للاعضاء الرئيسة الى الاطراف والاعضاء الغير القوية فعدم ابعاده عن الاعضاء الرئيسة دليل على غلبة المادة على الطبيعة ويصير لون العضو تارة الى الكمودة وتارة الى الحمرة الشديدة وغير ذلك من الالوان بحسب كيفية المواد وكميتها ثم ان الطبيعة ان قدرت على دفع تلك المواد السمية وتحليلها بالمرة بتقدير العزيز العليم واللطيف الحكيم تخلص المطعون في الحال حسبما اغاثه من فعال والا فتنتشر المادة وتتأدى الى القلب فيهلك المطعون انا لله وانا اليه راجعون

ولما عرفت علامات الطاعون في الآفاق والانفس فلنشرع في ذكر المعالجات بالادوية الطبية وهي اما لحفظ الصحة عند ظهور علاماته في الآفاق او لدفع المرض عند ظهور علاماته في الانفس اما الاول فاحسنها وانجعها على ما جربناه وجربه من سلفنا ممن يوثق بقوله ويقتدى بفعله تبديل ذلك الهواء قبل سريان العفونة وطريان الحمية للهواء او الاخلاط بان تخرج الى مكان لا يتوقع فيه ذلك المرض عادة لكن مع مراعاة شرائط قدمناها من عدم الاخلال بلوازم الحقوق المدنية والمعاشرة المنزلية مع حفظ امر الاعتقاد في اسناد الحركة والسكون الى قدرة الفاعل المختار وارادته واما ان لم يتيسر تبديل ذلك الهواء اما لعموم البلية كل الاماكن او لخوف تضييع المرضى او صون الامر الاعتقادي الذي هو رأس الاصول وقطب دائرة الاسلام وركن دعائم الايمان فعليك بتنظيف الاماكن وتبريد المساكن وتلطيف المياه والاهوية من العفونات وتبريد الاهوية بالمبردات مثل ان تحف المسكن بالفواكه الرطبة والرياحين الطيبة الباردة وترتيب المفارح والمفرحات المضادة المقوية للقلب والدماغ كالتفاح والسفرجل ممزوجا بالكافور والصندل وماء الورد ورش البيت مرارا بالماء الممزوج بالخل وماء الورد

والخلاف والتيلوفر قال شمعون الراهب اذا كان الوباء فاكنس البيت ورشه بخل وحلتيت ويؤكل الثوم بالخل والحلتيت والتبخر بالعود الهندى والمسك والصندل والقسط الحلو والميعة والكندر وهذه كلها تصلح الهواء الغليظ وقيل يسقى كل يوم الطين الارمنى مع الخل والماورد واستعمال اقراص الكافور والربوب الباردة المائلة الى الحموضة كرب ريباس والفرصاد الاحمر وماء اللبن الرائب المنزوع عنه الزبد ويستعمل الماء البارد وربما يمزج به الخل الصافى والتلبس بألبسة جاذبة للحرارة الى خارج كالكتان ويبخر المسكن بالبخورات الطيبة اللطيفة للهواء كالعود والعنبر والكندر والمسك والقسط الحلو والميعة السائلة والصندل والحلتيت وملك القرنفل والمصطكى واللاذن والزعفران ويبخر بقشور الرمان والتفاح والسفرجل والريباس اكلا وشما والشمع رائحته قاطعة للروائح الردية وكذلك ينفع استنشاقا دخانه فى الوباء الواقع فى المعارك والجيف نفعا بليغا والميعة تنفع من الوباء بخورا ورائحتها تقطع العفونة كيف كانت والبزرقطونا ينفع الوباء بخورا وينفع الوباء الحادث عن الملاحم واذا بخر به اذهب كل رائحة عفنة من أى نوع كانت والكندر فيه ترياقية تنفع من الوباء بخورا والعنبر يقاوم فساد الهواء شما وبخورا وشربا اذا ادمن شربه والبخور به والخس ينفع من تغير الهواء اكلا على الفطور والقطران رائحته نافعة من الهواء الوبائى والبصل اذا أكل نيا دفع ضرر تغير المياه واختلافها وهو جيد للصائم لانه يولد فى المعدة رطوبات غليظة فلا تؤثر فى المسافر فعل الصائم قال ابن سينا وقشر الاترج رائحته تصلح فساد الهواء والوباء وسمن البقر اذا صب على الطواعين نفع منها والريباس يسكن حدة الدم وينفع من الطواعين اكلا وشرابا الحصرم ينفع من الوباء شربا والقسط ينفع من الوباء الحادث عن التعفن بخورا والطرخون له مناسبة أى مناسبة فى منع حدوث العلل الكائنة من الوباء شربا والماء البارد شربه يمنع الوباء ويطفئ الحرارة الحادثة

واشرب قليلا قليلا لم ينتفع به بل يهيج الحرارة والمرة تجفف البلغم وتمنع من التعفن حتى أنه يمسك الميت من فساده وعجبا لجواس شرباقال ابن ملمويه مص الرمان الحامض والاجاص فى زمن الوباء والعدس والماش والقرع ونحوها امان من الطاعون و ينبغى أن يكثر فى الاغذية والاشربة بالحموضات من مياه الليمون والحصرم والرمان والخللات كالتقذ من الكبر والبصل حتى ذكر بعض من المتمات ونسبه الى النجر بة أنه من اكل كل يوم على الريق بصلا تخللا لم يضره الطاعون وقال معاوية لقوم قدموا عليه كلوا من فجا ارضنا قلما كل قوم من فجا ارض فضرهم ماؤها قال الشارح الفجا بالكسر والفتح مقصورا هو البصل ونقل الامام الغزالى عن الامام الشافعى قدس الله سرهما أنه قال لم ار فى الوباء انفع من دهن البنفسج يدهن به و يشرب ومن المفردات التى تعمل بالخاصية فى هذا المرض الطين المختوم بنفع شرب نقيعه والطين الارمنى بالشم والشرب فى الاشربة النافعة وسائر الترياقات المفردة كالجدوار والفادزهر (نقل) من افلاطون وارسطو ان من تختم بالياقوت أو تقلده أمن من الوباء والطاعون ولا تقع الصاعقة على صاحبه (وقيل) الحمامة اذا سكنت فى بيت كان أهل ذلك البيت مأمونين من ريح السكتة ومن الهواء الوبائى (ونقل) عن الامام الزهرى أنه قال من قدم أرضا فأخذ من ترابها وجعله فى مائه عوفى من الوباء (وروى) عن النبى عليه السلام أنه قال من امر المشط على حاجبيه عوفى من الوباء رواه أبو نعيم الاصبهانى (ومن الفوائد) ما قالته الاطباء ثلاث علل صغار امان من ثلاث علل كبار الزكام امان من السرسام والرمد امان من العمى والدمل امان من الطاعون ﴿قاعدة جليلة الشأن﴾ اعتمد عليها اعيان الحكماء وافاضل العلماء قال الاستاذ يحيى بن ماسويه مهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب هذا ما وجدته من الادوية المفردة

(وأما المركبات) فمنها الترياق الفاروق والمثرديطوس والترياق الاكبر

في ايام الوباء له نفع عظيم شرباً وطلاء ومنها الادوية المركبة المتخذة من
الصبر سيما ما ينسب الى جالينوس من شربه على الريق في ايام الوباء في كل
اسبوع مرة يكون سالماً من الوباء باذن الله تعالى وهو زعفران ومر
كلاهما على السواء وصبر سقطري مقدار مجموع الاولين والشربة منه
نصف مثقال مع ماء الورد وفي بعض الكتب هكذا صبر سقطري جزءين
ومر جزءاً بعد أن ينقع في ماء الورد ويغلى ويشرب على الفطور وكل من داوم
على شربه امن من الطاعون واعلم ان هذا الدواء الذي ذكرناه دواء عظيم
حكي انه وقع في زمن خاتم الاطباء جالينوس فأمرهم بشرب نصف مثقال
في كل أسبوع من هذا الدواء القدسي فكل من داوم على شربه سلم من
ذلك الطاعون وفي بعض الكتب هكذا الصبر والمر والزعفران اجزاء
سواء ويستعمل كل يوم قدر درهم فهو نافع جداً ونقل عن بعض من له
حذاقة في الطب هكذا صندل ودرونج عقربي من كل واحد ثلاثة
دراهم زعفران خمسة دراهم طين مختوم ثلاثة دراهم جدوار جيد ثلاثة
دراهم وعنبر ان بلغ الجدوار خمسة دراهم وان لم يجمعه سائر الاجزاء
وكافورداني وبعض تقليل الكافور مهما امكن لكونه مانعاً من قوة
المباشرة تؤخذ هذه الجملة وتعجن بماء الورد ويكون ماء الورد قدر
المعتبر أوائل ويستعمل منه مقدار مثقال ويجوز استعمال درهم
واحد كل يوم وينبغي أن يعتبر في الجدوار لانه نوعان أحدهما سم
مع تمام المشابهة التامة بينهما بحيث لا يفرقهما الا اهل هذه الصنعة
واعلم انه ان عز وجود بعض الادوية المذكورة فليؤخذ صبر عشرة
دراهم وزعفران خمسة دراهم ومر مكي خمسة دراهم ويعجن هذا المجموع
جيداً بماء الورد ويستعمل كل يوم قرص بقدر درهم وبعضهم يسمى هذا
الطيب حب الرازي لما انه صنعها محمد بن زكريا الطبيب الرازي (وقيل)
لما دخل الاسكندر الى مصر زرع هناك شجرة الطرفاء لطرد الوباء
وازالة عفونة الهواء * هذا كله التدابير النافعة لحفظ الصحة عند حدوث

مرض

مرض الطاعون في البلد أو المنزل (وأما) اذا مرض لتخص اعاذنا الله
وسائر المسلمين من ذلك فلا ينفع العلاج والتدبير عند ذلك كبير نفع عادة
الآن في الاستفراغات حيث نشأ سيما الفصد والحجامة وامثالهما اختلافا
بين الاطباء قال الرئيس أبو علي بن سينا ومن تبعه ينبغي أن يبادر في الحميات
الوبائية بالفصد والاسهال فان كانت المادة الغالبة دموية تفصد وتقوى
القلب ويعالج بالشرط ان امكن ويسيل ما فيه ولا يترك أن يعمد ويزداد
عفونة وان احتيج الى محجمة يمص باللطف ويستعمل التطولات بماء
البابونج والشبث وسائر المنضجات كاصل قثاء الحمار مع اقل البطم
وخالفهم في ذلك أبو النجيب السمرقندي وقاسها على اللسوع حيث لا يفصد
فيه كيلا ينتشر السم في جميع البدن بل يصرف عنايته وهمته الى تبريد
القلب وتقويته بالاطلية والطيوب والاشربة والاغذية المبردة الملطفة
للدم مثل العدس والحمص * قال في كتاب التبيان فيما يستعمله الانسان
ويعمل الاغذية دائما من الخل والعدس والكشك والسماق ويأكل
القثاء والخيار ويصطبغ بالخل ويتحسى منه ويشرب الماء بالثلج قال
الرازي ويترك على الفم في زمن الوباء قشور الرمان والآس ويرش عليها
الخل ويكرر ذلك فانه صالح لما ذكرت * وذكر جالينوس أن شرب الطين
الارمني بالخل والماء ينفع من الطواعين وكذلك ينفع الطلي به وقد سلم قوم
من وباء عظيم لاعتيادهم شربه في شراب رقيق ولذلك يأمر الاطباء بشربه
بشراب رقيق وماء ورد ليبذرقه الى القلب وقيل من شرب الطين الارمني
في زمن الوباء انتفع به بسرعة ومن لم ينتفع به مات لان من تمكن في جراحته
التعفن لا ينتفع به * وروي في بعض الرسائل من الاطباء ان أكل القرع
مع العدس ومع ماء الحصرم أو السماق نافع في الغاية ومن الفواكه التفاح
والسفرجل والرمان والتوت الحامض والليمون قيل واذا امرح الطين
المختوم أو الطين الارمني في الماء مع الخل وشربه مقدارا كثيرا دفعة واحدة
ينتفع نفعا بينا وكذا ان شرب الماء المخلوط مع الخل وعما يذهب

برداءة الهواء الوقود بالجمر وعليه قطع السفرجل الطرى ويترك حتى يحترق وقال السمرقندى ويشرب كل فقد اقحلا بامن شراب الاترج أو الناركنج أو الليمون أو التفاح أو الرمان الحامض من الحامض عشرة دراهم مع ماء الورد وماء الهراميج وماء لسان الثور من كل واحد عشرة دراهم ويشم الورد والكافور والصندل (قيل) عظم الفيل اذا علق قطعة منه بخيط أسود فى عنق البقر سلمت من الوباء وأيضا من علق قطعة من عظمه على عنق طفل أمن من وباء الاطفال لاسيما النساء اللواتى لا يعيش لهن ولد وقالوا ولا يوضع على موضع الطاعون طلاء بارد بل ينبغى ان يشرط الموضع ويغسل بالماء الحار وذكر بعض من أثق به انه قطع موضع الطاعون وأخرج منه مدة وسال منه الدم فاتفق ان يكون نافعا لكن يحتمل ان يكون هنا اتفاقيا لان أبا الطيب السمرقندى لم يجوز ذلك كما ذكرناه ثم قال ذلك البعض لكن قياس ذلك على اللسع ونهى الفصد أيضا غالا يشكر وقال بعضهم والتحقيق ان المبادرة الى الاستفراغ والفصد والاسهال نافعة فى بداية المرض ولو ارتكب القطع والقطع والقلع ووضع الشرط والمحجمة ومص المادة العفنة بالتدريج والطف فحسن لكن لابد من المبادرة الى ذلك ولا يهمل وأما اذا بلغ السيل الزبى واستمر الامر وانتشرت المادة فلا فائدة فى الفصد والطب متغاليا بل يصرف الاهتمام فى تقوية القلب وتبريده بما أمكن وسمعت من بعض أصحاب التيقظ والذكاء من المشايخ والصلحاء انه حكى عن طائفة من الاتراك ان الطاعون عندهم كما أثر الدماميل ولا يخافونه أصلا بل متى ما حدث يقطعونه بلا امهال واهمال فلا يبقى فيه شئ غير موضع الجراحة وحكى هو انه جربه فى بعض أبناء واحد من أصدقائه فوجده كما زعمه الاتراك فصار نافعا باذن الله تعالى وسمعت من بعض أساتذتى انه رأى واحدا من طلبة العلم وكان من أبناء الترك انه قطعه بنفسه قال فأتيته للعيادة فوجدته صحا كان لم يمسه أصلا قال فرأيت القطعة المقطوعة تتحرك على الارض من غاية شدتها قال

ورأيت

ورأيت لونها كأنه زنجاري أو كما قال فطلب مني شيئا يصلح الجراحة
فأتيته به فبرئ في أدنى مدة ولكن ينبغي ان يكون القطع في أول مادة من
الطبيعة المادة الى الاطراف اذ لو أخر ربما انتشر المادة وتتوجه الى
القلب فيكون القطع حينئذ مع كونه تعذيبا بلا فائدة ربما يعين المادة على
الطغيان رحمني الله الاعقاد والتكلان وربما سمعت من بعض المجربين
أن المطعون اذا شرب الماء البارد في الغاية أو الثلوج أو الذي يلقى فيه
الجمد وشرب منه مقدارا كثيرا في الغاية دفعة واحدة يكون نافعا قال
ولقد جربناه ورأيت بعضهم يضع يده على الطاعون صفرة البيض وكان اذا
يبس يجدده وهكذا فعل مرارا كثيرة وذكر انه جربه كثيرا ورأيت من
بعضهم انه يضع على موضع الطاعون الترياق الاكبر لكنه يخالف الطب
والله المستعان في كل أمر وشان

(المقصد الثاني) في ذكر التدابير الروحانية في هذا الامر الهائل وقد عرفت
كيفية تأثير الادوية الروحانية من الادعية الرحمانية في الشدائد والامراض
والمكائد والاعراض فلنشرع ههنا في ذكر شرائطه وآدابه وجملة من أبوابه
لكن أكثر هذه الشروط والآداب ليس الا فيما عدا آيات القرآن العظيم
وأما هي فلكونها شفاء ورحمة للمؤمنين لا تحتاج الى تكلفات شاقة تيسيرا
لعباده بل الادب فيها الطهارة والوضوء واستقبال القبلة والجثو على
الركب وان لا يتكلم في خلاله وان يستعيذ عند الشروع ويقول عند
الاختتام صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من
الشاهدين اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين ويستغفر الله
العلي القدير وهو المأثور عن النبي عليه السلام (واعلم) ان الدواء الجسماني
كما لا بد فيه من الحمية عن المضرات ثم نضج الاخلاط المذمومة ببعض
المطبوخات ثم استعمال الدواء الحقيقي كذلك لا بد في الدواء الروحاني من
هذه الامور الثلاثة أعني الاحتمائات والمنضجات والمرتبات * أما الاول
فالاهم والاولى في هذا الحال بل في جميع الاحوال تخليص النيات وتطهير

الاعتقاد عن شوائب الشكوك وجلياتها في الفؤاد وتوصل الى الله سبحانه وتعالى التوبة النصوح ماحيا عما يعمي القلب والروح ويعين في تصفية الباطن من الوساوس الشيطانية وتخليص الضمير من الهواجس النفسانية كما قال النبي عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله الدعاء من قلب غافل لاه وأيضا الايد من الاشغال والقطع بالاجابة لتلا يخطئ سهام الدعاء غرض الاصابة كما قال عليه الصلاة والسلام ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة ومنها ان يدعو بالجد والاجتهاد ووفور عزم ورغبة من الفؤاد يعني ان لا يمل من الدعاء بل يكرر ويلح ويصدق الرجاء (قال سفيان بن عيينة) لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى أجاب شر المخلوقين ابليس اذ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين (ومنها) ان لا يدعو باثم ولا قطيعة رحم ولا بأمر قد فرغ منه ولا مستحيل وغير ذلك مما هو من هذا القبيل ولا يقصر و يسأل جميع حاجاته من الملك العلام و يتوقى الداعي والمستمع عند الختام (وأما الثاني) وهو ما يعد النفس لقبول الفيض فمنها تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد من السماء وتطهير فيه وازالة تغيره بالسواك والافضل ان يستاك بشجر الاراك وتطهير المساكن والفرش واللباس عن الاوساخ والانجاس والادناس ثم تطييبها بالبخورات والاطياب لانها من أنفع الامور وأهم الاسباب ومنها تطهير الاموال عن الحقوق الواجبة في الشريعة وتقديم الصدقات التي هي نعمة الدريعة والتجنب في المآكل والمشارب والملابس عن الحرام ورد المظالم وحقوق العباد والايتام وتمكين رقاب الارقاء والمماليك والمعام المحاويج والصعاليك ومنها التشبه بالمساكين والفقراء والتجنب عن الترفه في جميع الاشياء كما كل الطعوم والمطعوم والمعش في الملابس على الوجه المرسوم وبالجملة ترك الشبع واختيار الجوع مما يشهد بنفعه العقول والمدروع ومنها مداومة الصيام والقيام والاذكار

ومراقبة

ومواظبة الطاعات آناء الليل واطراف النهار وملازمة الانتباه والسهر سيما في آخر الليل ووقت السحر ومنها اراقة الدماء من أطيب الاموال فانها جالبة لامداد الفيض من الكريم المتعال كما نطق به الكتاب والاخبار وورد في ذلك كثير من الآثار وتوارثه الاسلاف والاكابر وتلقوه كابراً عن كابر (وأما الثالث) فمنها الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع في عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعهما حذو منكبيه في عرض الحال وكشف اليدين مع التأدب والخشوع واظهار المسكنة واعتراف الذنب بالخشوع وان لا يتكلف السجع وتزيين الكلام بل يخفض من صوته ويذكر حاجته بالاهتمام كما قال سيد الانام اياكم والسجع في الدعاء الا ان المراد المتكلف من الكلام والاقتصاد ورد السجع في الكلمات المتوازنة عن سيد الانام وقيل يستحب الالحاح والتكرار وان يدعو بلسان الذلة والافتقار وقيل يقتصر على سبع كلمات وقيل بل يستحب الاكثار وينبغي ان لا يستعجل الاجابة ولا يستبطئ القبول ويفتتح بذكر الله وحمده ويفتتح ويختتم بالصلاة على الرسول لان الصلاة على حضرة الرسالة مقبولة على الحقيقة والاصالة فالكريم تعالى أكرم وأعظم من ان يدع ما بينهما ويقبل المؤخر والمقدم كما روي عن أبي سليمان الداراني من أراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ثم يختتم بالصلاة على النبي عليه السلام فان الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من ان يدع ما بينهما وينبغي أن يسأل الله بأسمائه الحسنى العظام والادعية المأثورة عن السلف الكرام وينبغي ان يبدأ بنفسه ولا يخصه بالدعاء ان كان اماما فان خير الدعاء وأحسنه ما كان عاما وينبغي ان يتوسل الى الله تعالى بالانبياء والاولياء والصالحين ويمسح وجهه بيديه عند التأمين واذا عرفت هذه الشرائط والضوابط فاعلم ان الاطباء الروحانيين من الانبياء ومن اقتدى بهم من

الاولياء قد عينوا الكل من الدعوات والاذكار المأثورة أوقاتا مخصوصة وأعدادا محصورة على قياس ماعينه الاطباء الظاهر يون من تعيين أوقات مخصوصة لشرب الدواء وأوزان معينة لها بحيث لو نقص منها أوزيد عليها لما نال النفع المتوقع لها وربما انقلب النفع الى الضرر وأما تعيين الاعداد والاوقات للاذكار والدعوات فمن علوم لا يصل الى فهمها الا العظماء والكبار من العارفين بالحقائق والاسرار والصلحاء والابرار من أولى الالباب والابصار لان الحروف والاسماء لها امر مكتوم عن كثير من العقول والفهوم لا يصل اليها الا الماهرة في كل العلوم ثم اعلم انك ان لم تجد عددا معينا في أدعية من الدعوات المأثورة فاما ان تقتصر على قدر عدد الكلمات وان أحببت الزيادة على ذلك فبعدد حروف الكلمات وان زدت فبعدد زبر الحروف بحساب الجمل وان زدت فبعدد بينات الحروف هذا وأما اذا لم ترد الوقت المعين فالاولى ترصد الاوقات الشريفة التي عينوها في الدعاء مطلقا وان أعجلك الامر في ترصدها فاشرع في الدعاء بالجد والاخلاص ادرج شرف الاوقات بالحقيقة الى شرف الحالات مثلا شرف وقت السحر انما هو لكونه وقت صفاء القلب وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة مثلا شرفهما لكونهما وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله تعالى سوى ما فيهما من أسرار لا يطلع عليها البشر ثم ان الاوقات الشريفة على ثلاثة أنواع منها ما لا يوجد الا في مقدار السنة ومنها ما يوجد في الاسبوع أو أزيد أو انقص ومنها ما يمكن ان يوجد في كل يوم * أما الاول كليلة القدر ويوم عرفة وشهر رمضان وليلة العيدين وأول ليلة من رجب وليلة نصف شعبان وعند التحام الحروب وعند الصف في سبيل الله وعند شرب ماء زمزم وعند تغميض الميت * وأما الثاني كليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين ان يجلس الامام الى ان تقضى الصلاة على الاصح والاقرب انها عند قراءته الفاتحة حتى يؤمن وعقيب تلاوة القرآن لا سيما الختم

وفي

وفى مجالس الذكر وعند اجتماع المسلمين وعند نزول الغيث * وأما الثالث كجوف الليل ونصفه الثانى وثلثه الاول وثلثه الاخير ووقت السحر وعند النداء بالصلاة وعند اقامة الصلاة المكتوبة وبين الاذان والاقامة كما قال عليه الصلاة والسلام الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وبعد الحيعلتين وفى دبر الصلوات المكتوبات وفى السجود وعقيب صلاة يصليها ركعتين نافلة لافتتاح الدعاء ووقت الصوم لقوله عليه السلام الصائم لا ترد دعوته وعند قول الامام ولا الضالين وعند صياح الديكة * ومما ينبغى ان يعلم ان للدعاء أماكن يظن فيها الاجابة مثلا عند رؤية الكعبة والمساجد الثلاثة وبين الجلالتين من سورة الانعام وفى الطواف وعند الملتزم وفى البيت وعند زمزم وعند شرب مائه وعلى الصفا والمروة وفى المسعى وخلف المقام وفى عرفات والمزدلفة وعند الجمرات الثلاث وعند قبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يصح قبر نبى بعينه سوى قبر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وقبر ابراهيم عليه الصلاة والسلام داخل السور من غير تعيين وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين بشروط معروفة عند أهلها ومن المهمات معرفة الذين يستجاب دعاؤهم وهم المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا والوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسافر والصائم حين يفطر والمسلم لاخيه بظهر الغيب والمسلم ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يقول دعوت فلم يستجب لى والتائب فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله عتقاء فى كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة رواه الامام أحمد (ومن الفوائد) معرفة علامة استجابة الدعاء وهى الخشية والبكاء والقشعريرة وربما تحصل الرعدة والغشى والغيبة ويكون عقيبه سكون القلب وبرد الجاش وظهور النشاط باطنا والخفة ظاهرا حتى يظن الداعى انه كان على كتفه حمل ثقيلة فوضعها عنه وحينئذ لا تغفل عن التوجه والاقبال والصدقة والابتهال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما يمنع أحدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفى من مرض أو قدم من سفر ان يقول الحمد لله

الذي بنعمته تتم الصالحات رواه الحاكم في المستدرك (تنبيه) قال
الامام الغزالي قدس سره العزيز فان قيل فما فائدة الدعاء مع ان القضاء
لا مرد له فاعلم ان من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء
ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب خروج
النبات من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك
الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ان لا يحمل السلاح
وقد قال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقدر الله تعالى الامر وقدر
سببه وفيه من الفوائد ما ذكرناه وهو حضور القلب والافتقار
وهما نهاية العبادة والمعرفة والله أعلم هذا ما ذكره الامام الغزالي
رحمة الله عليه واذا عرفت هذه الشرائط والآداب فنبدأ بالآيات القرآنية
النافعة في هذا المرض الهائل تيمنا بالقرآن العظيم كما قال النبي عليه الصلاة
والسلام القرآن هو الشفاء ثم بالاسماء الحسنى ثم بسائر الادعية مما
ينبغي ان يقرأ أو يحفظ أما الآيات فتدبير حفظ الصحة ودفع الامراض سيما
هذا المرض المخوف فهي الآيات الست التي تسمى آيات الشفاء قال
أبو القاسم القشيري مرض ولد لي مرضا شديدا فرأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال لي ما لك فقلت حال ولدي فقال لي وأين أنت
من آيات الشفاء فقلت لا أعرفها فانتبهت وتلوت المصحف الشريف فما
مررت بآية فيها الشفاء الا وجمعتها فاذا هي في ست سور من القرآن العظيم
قال القشيري كتبتها ومحوتها بماء وسقيتها ولدي فكأنما نشط من عقال
والآيات الست هي هذه (احداها) يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور (وثانيها) وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (وثالثها) الذي يطعمني
ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين (ورابعها) يخرج من بطونها شراب مختلف
ألوانه فيه شفاء للناس (وخامسها) قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم

وينصركم

و ينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين و يذهب غيظ قلوبهم و يتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم (وسادسها) قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (قيل) ينبغي ان تكتب هذه الآيات الشريفة على صحيفة ثم تحلل بالماء ثم تسقى للمريض ثم تقرأ على المشروب وينفث عليه ثم يشرب فيبرأ من المرض (ومنها) ما روى عن شيخ أرباب الطريقة مقتدى أهل الحقيقة الشيخ علي بن لالا الاسفرايني قدس الله سره وأفاض علينا بره انه كان ما كنا في مصر قافلا من الحج فظهر طاعون شديد بمصر واشتد الوباء وتعذر علينا الخروج لموانع عاقتنا عن ذلك وكان غاية افتخارنا على وقوعه في هذه البلية العظيمة فاستخار الله تعالى فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وانه عليه السلام تلطف به وسكن اضطرابه وقال داوموا المسبب على هذا الورد بان تقرأه كل فريضة من الخمس في كل يوم احدى عشرة مرة سورة الاخلاص ومرة المعوذتين ومرة سورة قل يا أيها الكافرون بالترتيب القرآني وانفث بعد القراءة على كفيك وامسح جسدك بكفيك وتوكل على الله تبق سالما آمنا بوقاية الله تعالى فقال الشيخ قدس سره واطمأنت نفسي ولقنت جميع الفقراء المسترشدين مني فبقينا سالمين بحفظ الله تعالى ومنها قوله تعالى فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين من قرأها بالشرائط المذكورة نفعته ان شاء الله تعالى * قال المسعودي بلغني ان من قرأ سورة الفتح في أول ليلة من شهر رمضان في صلاة التطوع حفظه الله في ذلك العام من الحوادث قال الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي سمعت ان قراءة سورة البروج في صلاة العصر امان من الدماميل ومن ذكر سلام قولا من رب رحيم في أيام الوباء كل يوم ثمانيا وعشرين مرة كان سالما من طواعين الوباء باذن الله ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الحشر وضع يده على رأسه وقال انه شفاء من كل داء الا السام ومنها سورة فاتحة الكتاب فان فيها شفاء من كل داء خصوصا الطاعون عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

علاج طاعون

وفاتحة الكتاب شفاء من كل سم (وروى) عن بعض الصحابة انه مر برجل
مصروع فقرأ فاتحة الكتاب في اذنه فبرئ فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال هي شفاء من كل داء (وعن انس) رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عند وضع جنبه على الفراش فاتحة الكتاب
وقل هو الله أحد برئ من كل شئ الا الموت (وعن ابن عباس) رضي الله
عنه لما مرض الحسن فاغتم له النبي صلى الله عليه وسلم فأوحى الله اليه أن
يقرأ على ولده سبع آيات اما من الآية على اناء فيه ماء أربعين مرة ويغسل
يديه ورجليه ووجهه ورأسه وما بطن وما ظهر من بدنه فشفاه الله بنعمة
منه وقالت العلماء انه من كتب فاتحة الكتاب في اناء ومحاه بماء وشرب
منه من به مرض خف مرضه باذن الله تعالى وان كتبها كثير النسيان في اناء
زجاج ومحاها بماء ورد وشرب منه فلا ينساه ومنها الفاتحة ظاهرة ولها
خاصية بالمنة وهي تجلب النعم وتدفع النقم قال العلامة ابن القيم في كتابه
الداء والدواء ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرا عجيبا في
الشفاء ومكثت بمكة تعتريني ادواء ولا أجد طبيبا ولا دواء فكنت أعالج
نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرا عجيبا وكنت اصف ذلك لمن يشتكي ألما
وكان كثير منهم يبرأ سريعا اهـ ومما يدل لنفع فاتحة الكتاب على العموم للطاعون
وغيره وأما منفعتها للطاعون خاصة وهي ان رجلا شكى الى الشعبي وجع
الخاصرة فقال عليك بأساس القرآن فاتحة الكتاب سمعت ابن عباس
يقول لكل شئ اساس واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله
الرحمن الرحيم فاذا اشتكيت أو اعتليت فعليك بالفاتحة تشفى قال
الشارح ووجع الخاصرة هو الطاعون وقيل ما وجع الكليتين قال بعض
العلماء من كتب فاتحة الكتاب في ساعة الزهرة كعد وغسله في ماء
ورشه في وجه المريض شفي باذن الله تعالى (ومن الفوائد) المجربة المتعلقة
بالقرآن العظيم رواه ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من ختم القرآن
على هذا الترتيب قضى الله حاجته بكرمه وفضله في يوم الجمعة من

اول

أول القرآن الى آخر المائدة وفي يوم السبت من الانعام الى آخر التوبة
وفي يوم الاحد من يونس الى آخر مريم وفي يوم الاثنين من طه الى آخر
القصص وفي يوم الثلاثاء من العنكبوت الى آخر ص وفي يوم الاربعاء من
تنزيل الى آخر الرحمن وفي رواية الى آخر سورة القمر وفي يوم الخميس
من الواقعة الى آخر القرآن وعلى الرواية الاخرى من أول سورة الرحمن الى
آخر القرآن وكلما اختتم سورة يقرأ هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم اللهم
لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان وعليك التكلان واليك المصير
يا كافي المهمات اكفني مرادي ويذكر ما اهمه اللهم وفقني لاحب الامور
اليك وارزقني من محبتك نصيبا وافرا لا احتاج فيه الى الوسيلة ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم واذا ختم القرآن على هذا الترتيب فليصل وليسأل
حاجته فانه يقوم من مقامه وقد قضيت حاجته ان شاء الله تعالى وهذا
مجرب في كل الامور والاصل فيه أصلا وعن بعض المشايخ انه كان يداوم
في أيام الوباء على تلاوة سورة الانعام ويأمر العوام بسورة الاخلاص
والمعوذتين وروى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
قرأ في ليلة ثلاثين آية لم يضره تلك الليلة لص طارق ولا سبع ضار ويكون
معافى في نفسه وأهله وماله حتى يصبح ومن قرأهن حين يصبح كان له مثل ذلك
وروى عن محمد بن سيرين انه قال نزلت في مكان كثير اللصوص فلما جن الليل
جاء اللصوص أكثر من سبعين مرة وقد اخترطوا سيوفهم فحيل بيني وبينهم
بسور من حديد فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس فقال لي يا هذا
انسي أنت ام جني قلت لا بل انسي فقال فيم نلت هذه المرتبة قلت بحديث
حدثنيه ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من
قرأ في ليلة ثلاثين آية وذكر الحديث الى آخره فنزل عن فرسه وتاب الى الله
تعالى وقال وهي أربع آيات من أول سورة البقرة الى قوله المفلحون وآية
الكرسي وآيتان بعدها الى قوله خالدون وثلاث آيات من سورة الاعراف
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله قريب من المحسنين

وآيات من آخر سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الى آخر
السورة وعشر آيات من اول سورة الصافات الى قوله لازب وآيتان من
سورة الرحمن يا معشر الجن والانس الى قوله فلا تنتصران وأربع آيات
من آخر سورة الحشر لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الى آخر السورة ومن
سورة الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الى قوله شططا
وقل اعوذ بالله من [illegible] منها الخير والداء والبرص وغير ذلك من
عوارض العاهات قال شعيب كنا نسمي هذه الآيات آيات الحرز قال
العلماء ان في هذه الآيات الكريمة اسم الله الاعظم من قرأها كل يوم
من بعد صلاة الصبح جمع همه وحسن حاله في موضع خال من الاصوات
كفاه الله شر ولدت الآفات وحرسه الله من الحية والعقرب والهوام
والحشرات ومن المس والطارق في جميع حركاته وسكناته وآمنه من شر
الانس والجن والتوابع وام الصبيان ومن داوم على قراءتها بكرة
وعشيا أمن من عوارض الجنون والصاعقة والفالج والجذام ومن كل
عظيم ومن قرأها عند جبار أمن شره ومن كتبها في شئ كانت حفظا من
الله تعالى من زوال النعمة وتواتر الليل والنهار حسبما ذكر في
كتاب الفرج بعد الحرج * أما الاسماء المتعلقة بهذا المرض
المخصوص والتي جمع أرباب العزائم والعارفين بخواص الاسماء
الالهية من أهل الجفر والاوفاق وأصحاب التكسيرات ان أنفع الاذكار
والاوراد لدفع الطاعون والامراض الوبائية هو اسم الله تعالى المؤمن
يذكر بعدده وبعدد المزبورة وهو مائة وستة وثلاثون في كل يوم وليلة والمبتدئ
بعدد تبايعه تبرأ منه وأنفع وهو مائتان وتسع وتسعون مرة واذا وضعت
في شرف الزهرة مكسرا في مربع أربعة في أربعة على لوح فضة ويحمل
معه فهو نافع ميم واو ميم نون ومن قال المؤمن عند [illegible] بمخافة
أربع مرات آمنه الله تعالى من شره (ومنها) ما قال الشيخ احمد البوني
أسماؤه تعالى الرقيب المقتدر واذا رسم في فص خاتم على هذه الصورة لم

خرم فى قرب درهم ختم به لم يصبه طاعون أبدا مادام حيا وقال فى
كتاب علم الهدى فى شرح أسماء الله الحسنى من نقش اسمه الباقى
والخلاق على باب دار لم يمت فى تلك الدار أحد بالطاعون (اسمه الشافى)
من كتبه على ورق القرع والقاه فى دهن البنفسج وعلقه فى الشمس
أربعين يوما وتلا الاسم كل يوم ثلاثمائة واحدى وتسعين مرة على هذا
الدهن فان من ادهن من ذلك الدهن سلم فى ذلك العام من حوادث
الطاعون (اسمه السلام) من ذكره كل يوم ثلاثمائة واحدى وسبعين مرة
وقيل سبعمائة وسبعة وسبعين مرة سلمه الله تعالى من آفات الطاعون ومن
ذكره الى أن يغلب عليه منه حال ثم امسك الحية والعقرب لم يضره ومن
كتبه عدد نقوطه الظاهرة على باب دار يوم الاثنين فى ساعة القمر فان
الساكن فى داخله يكون سالما من الحمى الوبائية بعون الله تعالى قال
العارف بالله من كتبه مائة واحدى وثلاثين مرة فى جام زجاج عند رؤية الهلال
ومحاه بماء زلال وشربه على الفطور ثلاثة أيام سلمه الله من الحوادث فى
ذلك الشهر (اسمه القهار) اذا ذكره صاحب ذوق وفكر حاذق وشوق
وذكر صادق الفين ومائة واثنين وأربعين مرة على ذى علة وبائية ذهبت
عنه لوقتها (اسمه الحليم) من ذكره فى أيام الوباء كل يوم ثمانمائة وثمانية
وتسعين مرة كان محفوظا من الوباء والطاعون (اسمه الرقيب) من ذكره
كل يوم ثلاثمائة واثنى عشر مرة فى أيام الوباء والطاعون حفظه الله فى
سائر حركاته وسكناته من آفات الطاعون (اسمه القوى) من تصرف بأنوار
حقائقه العددية رزقه الله القوة على طرد العلة الوبائية من أى بلد شاء
بقدرة الله تعالى (اسمه الحميد) من كتبه أربعا وسبعين مرة فى جام بعدده
ومحاه بماء وسقاه لمن به مرض عافاه الله منه (اسمه المميت) سره مابين
مصون وسر ربانيته مكنون من فهم سر سلطنته فى عالم الحكمة التكوينية
آفات العلة الوبائية بخاصية أودعها الله فى طبيعته الروحانية (اسمه الحى)
من كتبه على باب دار ثمانيا وعشرين مرة وقيل ثمانى عشرة مرة يوم الجمعة

اوّل ساعة من النهار و يكون القمر مسعوداسالمامن النحوس فان الساكن فيه يكون محروسا من العوارض السوداوية والطوارق الطاعونية (اسمه المقتدر) من نقشه فى خاتم والقمر فى شرفه امن من الطاعون وقيل يسمى أن يرسمه فى خاتم ذهب بجمع همة وحضور قلب وذلك فى شرف القمر و يكون سالما من النحوس متصل السعود بالمشترى أو بالزهرة ويختم به امن من الطاعون وهذه صورة وضعه

ر	د	ت	ق	م
ت	ق	م	ر	د
م	ر	د	ت	ق
د	ت	ق	م	ر
ق	م	ر	د	ت

(اسمه الباقى) من ذكره كل يوم فى ايام الوباء مائة وستا وثلاثين مرة حرسه الله من سطوات الطعن والطاعون (اسمه الكافى) من ذكره كل يوم سبعمائة وسبعا وسبعين مرة كفاه الله شر طوارق الطاعون اسمه (الحفيظ) من ذكره كل يوم تسعمائة وثمانيا وتسعين مرة وقيل خمسمائة وخمسا وخمسين مرة حفظه الله تعالى من شر الطاعون ومنها مواظبة هذه الاسماء بهذا الترتيب (يالطيف ياشافى ياعزيزيا كافى) و روى أنه من قرأ كل يوم مائة وستا وثلاثين مرة يانافع يامعافى ياشافى ياكافى يكون مصونا من الوباء وقيل الاسماء هذه (شافى كافى معافى) و روى الشيخ عبد الرحمن البسطامى عن بعض شيوخه انه اذا نقش وفق اسمه تعالى باقى مربعا أربعة فى أربعة على هذه الصورة

ى	ق	ا	ب
ا	ب	ى	ق
ب	ا	ق	ى
ق	ى	ب	ا

فى داخل بيت أو جدار أو مدينة أمن أهل ذلك من الطاعون وقيل انه نقش فى دار الخلافة بمدينة دار السلام بغداد فاستمرت تلك الدار لم يخرج منها ميت مدة ثمانين سنة والله أعلم وذكر مفيد صحة ذلك واستعمل فى الرأس أيضا * ومن ذكر اسمه تعالى (الشافى) عند رؤية الهلال ثلاثمائة واحدى وتسعين مرة وهو يريده

فى

على سائر بدنه شفاه الله تعالى من الأسقام الظاهرة والباطنة * قال صاحب بشر المطالب من وضع اسمه تعالى (شافى) في مربع على هذه الصورة

ش	ا	ف	ى
١١	٧٩	٣	٣٥٣
٣	٣٥٢	٨	٧٨
٧	٩	٣٠١	[illegible]ى

في الساعة الثانية من يوم الأحد ومحاه بماء وسقاه لمن به علة شفاه الله تعالى منها وينبغي أن يكتب على سطح المربع هذه الآية وننزل من القرآن ما هو شفاء الآية (واعلم) أن خواص الأسماء الإلهية بحر عميق لا يمكن استقصاؤها فلنكتف بهذا القدر في هذه العجالة ومن أراد الزيادة عليها فليطالع كتب الشيخ أحمد البوني وكتب الشيخ عبد الرحمن البسطامي سيما كتابه شمس الآفاق في علم الحروف والأوفاق وأما الأدعية المأثورة في هذه العلة المذكورة فكثيرة لكنا نذكر منها ما غلب على ظننا صحتها (فمنها) ما يقرأ كل يوم عقيب كل من الصلوات الخمس وهذا دعاء مجرب وروي أن واحدا من أهل بغداد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له يا عبد الله علم هذا الدعاء لأهل بخارى وقل لهم يحفظونه ويعلقونه على الأبواب والجدر ويعلموه الصبيان ويداوموا عليه أعقاب الصلوات يؤمنهم الله تعالى من الوباء والغارة وموت الفجاءة فنقل الدعاء من بغداد إلى بخارى فتبركوا به واشتهروا الدعاء وهو هذا اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت بالألطاف النازلة الواردة من فيضان الملكوت حتى نتشبث بأذيال لطفك وكرمك ونعتصم بك من إنزال قهرك يا ذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة اعصمنا يا غياث المستغيثين بحق الألطاف برجال الأعراف نجنا مما نخاف اللهم اجعل خير أعمارنا أواخرها وخير أعمالنا خواتمها واجعل خير أيامنا يوم لقائك وروي هذا الدعاء على طريق آخر وقيل يقرأ عقيب كل صلاة من الصلوات الخمس وهو هذا * اللهم سكن

هيبتك صدمة قهرمان الجبروت بالطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت
حتى نتشبث بأذيال لطفك ونعتصم بك من انزال قهرك يا ذا
القوة الكاملة والقدرة الشاملة برحمتك الواسعة يا خفي الالطاف نجنا مما
نخاف نستغيث بك يا غياث المستغيثين أغثنا بفضلك وجودك وكرمك
واحسانك يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام اللهم انا نعوذ بك من
الطعن والطاعون والوباء وهجوم البلاء وموت الفجاءة ومضرة الحمى
والبرسام ومن الاسقام وشماتة الاعداء وسوء القضاء وجهد البلاء يا حي
يا قيوم يا جميل الفعال يا كريم الصنع يا عون الضعفاء والمظلومين برحمتك
يا ارحم الراحمين * قال العارف بالله من قال في ايام الوباء كل يوم اللهم سكن
صدمة هيبة قهرمان الجبروت بالطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت
حتى نتشبث بأذيال لطفك ونعتصم بك من انزال قهرك يا ذا القدرة الكاملة
والقوة الشاملة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة وستا وثلاثين
مرة وذلك بعد صلاة وحضور قلب سلمه الله من طعن الطاعون ورجز
الوباء وقيل يقرأ الدعاء المذكور بالعدد المذكور بعد ما يصلي ركعتين
وذلك كل يوم وهو من وصية الاكابر للاكابر والله ثمانية وعشرون مرة
وكذلك من كتبه مائة وستا وثلاثين مرة والقمر في شرفه وعلقه عليه رأى
من بركته العجب العجاب (دعاء أفتته الحكمة لدفع النقمة) نسألك اللهم
باسمك الجامع ونورك اللامع وبيتك الشائع ولبسك الخاشع يا عالي يا نافع
يا شافي يا دافع أن تدفع عنا بفضلك هذا السم الناقع والسقم الفاجع والداء
القامع والوباء القاطع انك مجيب سامع قريب واسع (والدعاء المأثور عن
الامام الشافعي) رضي الله عنه من قرأه في أوقات النوازل القهرمانية
مائة وتسعا وعشرين مرة أمنه الله من شر الحوادث ومن ذكره كل يوم
في أيام الوباء مائة وستا وثلاثين مرة آمنه الله من رجز الطاعون وآفات
الوباء وهو هذا اللهم يا لطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو
مشهور بالاجابة (ودعاء يونس) عليه السلام من ذكره في اوقات الوباء
مائة

مائة وثلاثا وثلاثين مرة حفظه الله من الوباء والطاعون وهو لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وهو اسم الله الاعظم (وعن سعد بن أبى وقاص) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة أخى يونس فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين رواه الترمذى (وقال بعض المشايخ) ولقد ألهمت أن من قال فى أيام الوباء والطاعون يا دائم فلا فناء ولا زوال للملك خمسا وخمسين مرة كل يوم آمنه الله تعالى من سطوات الوباء ونكبات الطعن والطاعون (قيل) وقع بالقاهرة وباء عظيم فرأى بعض الفقراء النبى عليه السلام فى المنام وعلمه هذا الدعاء يا لطيفا لم يزل الطف بنا فيما نزل انك لطيف لم تزل حتى يوم سعد باق له قدم واق * وروى هذا الدعاء بعض من صلحاء المغاربة وروى فى لفظ قدم كسر القاف وفتحها أيضا (وحكى) عن شيخ الاسلام محمد بن اسمعيل الصابونى انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فشكا اليه من طاعون أصاب أهل بيت ابورنا هلك كثيرا من الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ منى هذا الدعاء واقرأه على الماء فى كوز جديد واسقه من حدث به الداء يفرغ من حدوثه * بسم الله ذى الشأن العظيم البرهان الشديد السلطان كل يوم هو فى شأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم انى اعوذ بك من الطعن والطاعون وعموم الوباء وموت الفجأة ومن مضرة الحمى ومن سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء انك على كل شئ قدير وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما * وقال بعض الصالحين من قال فى ايام الوباء اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب وتشرح بها الصدور وتيسر بها الامور وسلم من الآفات الوبائية باذن الله تعالى * ومن قال كل يوم مائة واحدى وثلاثين مرة بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض

والسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم آمنه الله من الهم والوباء ومن شر السحر والسقم والبلاء
* قال صاحب كتاب بحر الوقوف فى الاسرار والحروف من ربط حروف اسمه بهذه الحروف ح ح ح د د ر ر س س ص ص وجعلها فى رأس سفاه لا يصيبه آفة ولا عاهة ولا نظرة عين باذن الله تعالى (قال الشافعى) رضى الله عنه من أصابه هم أو غم أو سقم فليقرأ كل يوم حين يقوم من منامه اربع مرات وبالحق انزلناه وبالحق نزل (قال أحمد البونى) من قال عند رؤية الهلال لا اله الا الله ألف مرة آمنه الله تعالى من اسقام الاجسام وكذلك من قالها العدد المذكور عند دخول مدينة أمن من فتنها (قال بعض المشايخ) من كتب الله لطيف بعباده فى جام زجاج فى أوقات الصلوات ومحاها بماء وسقاه من به مرض شفى وان لم يقدر له اجل شفاه الله تعالى فى الحين ومن يقدر الله له الموت سكن ألمه وهون عليه الموت وقد جرب مرارا كثيرة وهذه احسن الطرق فى وضعه

الله	لطيف	بعا	ده
١٠	٧٤	١٣	٦٤
١٣٧	٦٤	١١	٧٧
١١٦	١٣	٦٣	١٢٨

(قال الشيخ أبو العباس) شرف الدين أحمد البونى فى خلاص المطعون من كتب ان الله عزيز ذو انتقام أربع مرات وعلقها عليه لم يقربه الشيطان ولا شئ مضر وكذلك لا يقرب البيت الذى يكون فيه ذلك باذن الله قال بعض العلماء بالله من قرأ اذا أصبح اللهم يا حافظ الذكر بالذكر احفظنا بما حفظت به الذكر فانك قلت وقولك الحق انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ثلاثا كان محفوظا يومه ذلك من نوازل الملمات الروحانية والجسمانية ومن طوارق البليات الليلية والنهارية (حجاب عظيم وكتاب كريم) من قرأه صباحا ومساء كان محروسا باذن الله تعالى من شر البلاء والوباء ومن شر القضاء النازل من جو السماء وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى

اصبحت

أصبحت وأمسيت في حمى الله فاصرف عني شر بلائك من قبل أن يحل بأرضك
وينزل من سمائك وأسبق في علمك فالطف بي يا لطيف يا رحيم يا رحمن يا حليم
يا حنان يا منان ادفع عني البلاء والوباء والقضاء النازل من السماء بسم الله
الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم
الله الرحمن الرحيم سلام قولا من رب رحيم كهيعص حمعسق فسيكفيكهم
الله وهو السميع العليم ويقول أربع مرات وبالحق أنزلناه وبالحق نزل
ويقول تحصنت بذي العزة والجبروت واعتصمت بذي الملك والملكوت
وتوكلت على الحي الذي لا يموت من شر حلول الغم والالم ونزول السموم
والوباء والبلاء ومن شر درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء واعيذ
نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي بالواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واعوذ بكلمات الله التامة من شر السامة والهامة
ومن كل عين لامة بسم الله الرحمن الرحيم تحصنت بالحي القيوم ومنعت
الوجوه للحي القيوم ورميت كل من رماني بسوء بألف لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم بسم الله الرحمن الرحيم تحصنت بقل هو الله احد من
شر كل احد فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم
يا من ليس كمثله شيء اكفني شر كل شيء كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله
قوي عزيز بسم الله الكبير واعوذ بالله العظيم من شر العرق النعار ومن
شر حر النار بسم الله ارقيك اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم اني أصبحت وأمسيت
في جوارك وذمتك فأجرني من شر خلقك وعبادك وأعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب أن يحضرون ومن ذكره كل يوم سبع مرات
آمنه الله من شر طوارق السقم والوباء ووقاه من النقم والبلاء وكفاه شر
نوازل الغم والبليات وصرف عنه الهم والنكبات (قال بعض العلماء بالله)
من قال في أيام الوباء حين يصبح وحين يمسي لا اله الا الله مرة أمن من رجز
الطاعون بمنه وفضله هكذا وقع في نسخة الرواية لكن الظن أنه سقط منها

شئ اذ ذكروا في ذكر هذه الكلمة ألف مرة خواص شريفة في دفع
البليات ولعله المراد فيما سبق من بشر بن أبي طالب بن ارطاة انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان دعاؤه اللهم أحسن عاقبتنا في الامور
كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة مات قبل أن يصيبه البلاء رواه
الطبراني (قال بعض العلماء) من قرأه في أيام الوباء كل يوم ثمانيا وعشرين
مرة حرسه الله من طعن الطاعون ووخز الجن بمنه وفضله قال الشيخ عبد
الرحمن البسطامي ولقد جربت ذلك منه مرات فرأيته من الترياق الذي
يرد النفس ولو بلغت التراقي لاسيما في أوقات الشدائد من سطوات القهر
ولقد أمرت بذلك آحادا فظهر لهم من بركته العجب العجاب ٭ ومن المجربات
ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بوقوع وباء عظيم في زمن
عيسى عليه السلام حتى مات فيه أناس كثيرون وعجز الاطباء والحكماء
عن دفعه وكذا غيرهم من الحكماء اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
وطلب من الله ما يدفع هذه البلية اذا وقعت في أمته فنزل جبريل عليه
السلام وبلغه السلام من الله تعالى وجاء بهذا الدعاء تحفة وكرامة له صلى
الله عليه وسلم ولامته فقال واذا وقعت هذه البلية في أمتك أمرهم ان
يأخذوا غنما تمام الخلقة كما وصف في القربانات والاضحية من سلامة
الاعضاء ويقرأ هذا الدعاء مرة واحدة في أذن الغنم اليمنى ومرة في اذنه
اليسرى ومرة في فمه المفتوح وكلما ختم الدعوة ينفث على الغنم ثم يذبح
ويطبخ وتطعم منه أنت بنفسك واهلك وعيالك تدر ايبرائم امرق معظم
لحومه ودسومه الى الفقراء والمساكين فكل من أكل منه من صاحب
الدعوة وأهله يكون مأمونا من الطواعين باذن الله تعالى وبركة كلماته
التامات وكل من يواظب عليه لابد أن يقرأه كل يوم في الاوقات الشريفة
بعد الصلوات والصبح أولى ولابد أن ينفث على جسده بعد الاختتام يبقى
سالما مأمونا باذن الله والدعاء هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني
أسألك بأسمائك يا الله يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار خلصنا من الوباء

يا الله

يا الله يا الله الامان الامان يا خالق يا رازق يا دائم خلصنا من
الوباء والطاعون يا الله يا الله يا الله الامان الامان يا جبار يا ستار
يا غفار خلصنا من الوباء والطاعون يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان يا مالك لم يزل يا عزيزا لا يزال يا قيوما لا ينام خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا ذا النعمة السابغة يا ذا
الكرامة الظاهرة يا ذا الحجة القاطعة خلصنا من الطاعون والوباء يا الله
يا الله يا الله الامان الامان الامان يا دائما لا يزال يا باقيا لا يفنى يا عالما لا يجهل
ولا ينسى خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان
الامان يا ارحم من كل رحيم يا اعلم من كل عليم يا احكم من كل حكيم
يا اعظم من كل عظيم يا اكرم من كل كريم خلصنا من الطاعون والوباء
يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من هو في سلطانه قوي يا من هو
في ذاته قديم يا من هو في علمه محيط يا من هو في بره لطيف يا من هو في لطفه
شريف يا من هو في ملكه عزيز خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله
يا الله الامان الامان الامان واسألك يا مالك يا عالم يا دائم يا قائم يا حاكم
يا غفور يا شكور يا صبور يا ودود يا رؤف يا غيور يا قدوس يا قيوم يا نور
قبل كل نور يا نور بعد كل نور يا نور على كل نور خلصنا من الطاعون
والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا من هو في قوله فصل يا من
هو في ذكره حلو يا من هو في صفاته شديد يا من هو في ملكه قديم يا من هو في فعله
لطيف يا من هو في امره حكيم يا من هو في حسابه حق يا من هو في عذابه
عدل خلصنا من الطاعون والوباء يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان
يا من هو في الاموات قدرته يا من هو في القبور قضاؤه يا من هو في القيامة
حكمته يا من هو في الوقوف هيبته يا من هو في العفو بعدله يا من هو
في النار عذابه يا من هو في الجنة رحمته خلصنا من الطاعون والوباء
يا الله يا الله يا الله الامان الامان الامان يا اول الاولين ويا آخر الآخرين
يا رب اسألك بحق هذه الاسماء الشريفة الكريمة أن تصلي على نبيك

وحبيبك سيد الانبياء والمرسلين محمد عليه السلام وعلى آله واصحابه اجمعين
وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وان تعصمنا من البلايا
يا الله يا قاضي الحاجات يا من هو أنت الذي نجيت ابراهيم الخليل عليه
السلام من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما يا من هو أنت الذي كشفت
الضر عن ايوب عليه السلام ووهبت له أهله ومثلهم معهم برحمتك
وذكرى للعابدين يا من هو أنت الذي نجيت يونس عليه السلام من بطن
الحوت وشدة البحر والظلمة اذ نادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك
اني كنت من الظالمين يا من هو أنت الذي سمعت نداء زكريا عليه
السلام ووهبته غلاما زكيا يا من هو أنت الذي مننت على موسى وهارون
عليهما السلام ونجيتهما وقومهما من الكرب العظيم يا من هو أنت الذي
نجيت يوسف عليه السلام من الجب يا من هو أنت الذي رددت على يعقوب
عليه السلام بصره بعد ما ابيضت عيناه من الحزن يا من هو أنت الذي
نجيت نوحا عليه السلام من الطوفان والغرق يا من هو أنت الذي نجيت
لوطا عليه السلام وأهله الا امرأته من الهلاك يا من هو أنت الذي
نجيت كثيرا من المؤمنين من شر الوباء والفجأة وآفات الدنيا أسألك ان
تنجينا من عذاب القبر ومن شدة سؤال القبر وان تسلمنا من النار وان
تدخلنا الجنة مع الابرار بالله بالله بالله الامان الامان الامان خلصنا من
الطاعون والوباء والفجأة وآفات الزمان بالله بالله بالله الامان الامان
الامان يا رحمن يا رحيم اللهم أنت القادر وأنا المقدور وأنت المالك وأنا
المملوك وأنت القوي وأنا الضعيف وأنت الغني وأنا الفقير لا اله الا أنت كل
شيء هالك الا وجهك الكريم الجواد سبحانك ذكرك قدوس امرك واجب
حقك انفذ قضاؤك اللهم يسر لي أمري ما أخاف من ضره وكربه واذهب
عني ما أجده من وساوس الصدور واصرف عني كيد الشيطان لا اله
الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين برحمتك يا أرحم الراحمين (ومنها)
ما يواظب عليه في الايام سيما في ادبار الصلوات وهو هذا اللهم اني أسألك

بالطيبة

يا لطيفا بخلق السموات والارض الطف بنا عند قضائك وقدرك بحق
لطفك الخفي الخفي الذي ما لطف به أحد الا كفى يا لطيفا لم يزل الطف بنا
فيما نزل أنت القديم لم يزل حي صمد باق له كنف واق وصلى الله على محمد وآله
أجمعين (ومنها) ما نقل عن ثقات آل الرسول السيد محمد بن قطب الاولياء
وسند الاصفياء السيد على الهمداني قدس سرهما انه نقل بعض تلامذة
أبيه وهو من المكاشفين انه رأى في منامه امير المؤمنين حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقنه اذا ابتلى
أحد من المؤمنين والعياذ بالله بمرض الطاعون وظهر في بدنه بثرة أو قرحة
يكتب هذا الدعاء على الطاريد المثلث بطول كل ضلع لكن ان ظهرت
البثرة أو القرحة من جانب اليمين يكتب على الطاريد اليسرى وان
ظهرت في جانب اليسار يكتب على الطاريد اليمنى يبرأ ويصح المريض
باذن الله تعالى وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا هادي الحي
ويا عون الحي اصرف عني القحط والطاعون باسم الحي برحمتك يا أرحم
الراحمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين (روى) انه وقع في مدينة
بغداد وباء عظيم ومات في ذلك الطاعون اثنا عشر ألف صبي كلهم حفظة
القرآن سوى سائر الناس من الشيوخ والشبان وكان في بغداد تاجر اسمه
مبارك ولم يقع الطاعون في بيته أصلا فسمع الخليفة هذا الامر وسأله
عن سببه فقال التاجر عندي دعاء مروي عن الامام الاعظم أبي حنيفة
رضي الله عنه وقال كل من اشتغل بقراءة هذا الدعاء أو حمله معه على طهارة
أو حفظه في بيته حفظ الله أهله من الطاعون ببركة هذا الدعاء فكتبوه عنه
وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك بعدد خلقك بعزة عرشك
برضاء نفسك بنور وجهك بمبلغ علمك بغاية قدرتك ببسط قدرتك بحق شكرك
بعظيم رحمتك بادراك مشيتك بكلية ذاتك بكل صفاتك بتمام وصفك بنهاية
اسمائك بمكنون سرك بجميل سترك بعز جلالك بكمال ملكك بفيض جودك
بشديد غضبك بسابق رحمتك باعداد كلماتك بغاية بلوغك بتفرد ردائك

بتوحيد وحدانيتك بقاء بقائك بسرمديتك أوثانك بعزة ربوبيتك
بعظمة كبريائك بجلالك بجمالك بكمالك بأسمائك بانعامك
بسيادتك بملكوتك بجبروتك بعنايتك بعطائك بلطفك ببرك باحسانك
بحقك وبحق حقك ان تجعل لنا فرجا ومخرجا وشفاء من الهموم والغموم
والوباء والبلاء والفناء وجميع الآفات والعاهات في الدنيا والآخرة بحق
كهيعص وبحق طه ويس وص وبحق حمعسق وبحق انا فتحنا لك فتحا مبينا
برحمتك يا أرحم الراحمين (ومنها في الكشاف) انه خرج قوم يونس عليه
السلام الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال
لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا أنت فقالوها
فكشف عنهم (وعن فضيل بن عياض) رضي الله عنه قال قولوا اللهم ان
ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل افعل بنا ما أنت أهله
ولا تفعل بنا ما نحن أهله (وفي قوت القلوب) ان ادريس النبي عليه السلام
كان يدعو بأربعين اسما وهي المشهورة عند الناس بجهل نام التي أولها
سبحانك لا اله الا أنت يا رب كل شيء ووارثه الى آخر الاسماء تركتها
لشهرتها (وعن الشافعي) لم أر أنفع للوباء من التسبيح ومما عرف في أمر
الوباء صلاة الحاجة وهي ما روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اثنا عشر ركعة من صلاها في ليل أو نهار وقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب وسورة وتشهد في كل ركعتين وسلم ثم سجد بعد التشهد من
الركعتين الأخيرتين قبل السلام ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وآية
الكرسي سبع مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات ثم يقول اللهم اني أسألك
بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك
الاعلى وكلماتك التامة ان تقضي حاجتي فان الله تعالى يقضي حاجته ثم قال
النبي عليه السلام لا تعلموها السفهاء فانها دعوة مستجابة روى هذا كله
عن الجامع الصغير لقاضي خان والقرتاشي رحمهما الله (ومن المجربات)

قوله جهل نام فارسية معناها أربعون اسما

في

في أمر الوباء دعاء مسند الى مولانا نور الله مرقده يقرأ في أيام الوباء وغيرها
اللهم ان الصادق المصدوق صلواتك وسلامك عليه قال انك قلت وقولك
الحق ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن
يكره الموت وأنا أكره مساءته صل على محمد وعلى آل محمد وعجل لأوليائك
الفرج والعافية ولا تسوءني في نفسي ولا في أحد من أحبتي وبارك لي في
عمري وزد في حياتي فانك أنت الذي تبعث الابدال في الآخرة فهب
لي عمرا طويلا مديدا وعيشا رغدا مزيدا في عافيتك ورضاك فانك ولي
ذلك كله في الدنيا والآخرة يا رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه
أجمعين (وذكر بعضهم) ان يقرأ هذا الدعاء في أيام الوباء ثلاث مرات
صباحا ومساء وينفخ على الصبيان وان أمكن يقرؤه كلما ذروه وهذا
كهيعص كفايتنا حمعسق حمايتنا بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا
والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لا عز ربي وقد رحل
ربي وثغر والله المعين صبر ولد كر الله أكبر اللهم يا دافع النقم ويا باري
النسم ويا عالما بجميع الامم ادفع عنا البلاء والوباء والامراض وموت
الفجأة برحمتك يا أرحم الراحمين (روى) ان زيد بن أسلم يروي عن أبيه
رضي الله عنهما انه قال لما كنا زمن الطاعون والوباء رأيت فارسا على
فرس أشهب وعليه ثياب خضر فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا ملك من
ملائكة الله سبحانه وتعالى ادفع عنكم أعداءكم من الجن والوباء فقلت
بم تدفعهم عنا قال بهؤلاء الكلمات احفظها سبحان من علا وهو في علوه
دان سبحان من علا كل شيء عزه وسلطانه وقهر كل شيء جبروته سبحان
الذي لا اله غيره ولا عز لأحد سواه سبحان من يعلم ما خلق وما هو خالق
سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اللهم ارضنا وعافنا ادفع عنا شر أعدائنا ثم
يقرأ بعده آية الكرسي والمعوذتين قال ما مات أحد احفظ هذه الكلمات
الا وقي من الوباء ومن لم يحفظها فليكتبها وليمسكها مع نفسه أو في بيته
فانه يبقى من الوباء (دعاء للوباء) برواية شمس الائمة الحلواني رحمة

الله عليه بسم الله الشأن العظيم البرهان الشديد السلطان ما شاء الله كان
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
الرحمن الرحيم أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر لا إله إلا أنت
وحدك لا شريك لك إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
أحد يا حي يا قيوم إياك نعبد وإياك نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
أجمعين (أمر بدء الوباء) يكتبه ويعلقه بسم الله الرحمن الرحيم قال سوف
أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون
اسكن أيها الألم بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم يا الله
يا رحمن يا رحيم يا رب يا باري يا ذرء يا مهيمن يا صمد يكتب هذا ويربط على
موضع الطاعون فإنه يزول عنه ببركة هذا الدعاء أيها النبت المنبوت مت
بإذن الحي الذي لا يموت (دعاء الوباء) من قرأه حفظه الله سبحانه هو وأهله
وعياله من الطاعون بلطفه وكرمه * بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على
محمد في الأولين وصل على محمد في الآخرين وصل على محمد في كل وقت وحين
وصل على محمد إلى يوم الدين يا راحم دمع ذي النون ويا سامع صوت هارون
ويا جامع شمل يعقوب ويا كاشف ضر أيوب ويا غافر ذنب داود فرج عنا
الغموم واكشف عنا الهموم واصرف عنا الوباء برحمتك يا أرحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين (دعاء الحمى والوباء) بسم الله ذي
الشأن عظيم السلطان شديد البرهان كل يوم هو في شأن أعوذ بالله من
الشيطان ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم إني أعوذ
بك من الطعن والطاعون ومن الوباء وموت الفجأة ومعرة الحمى ومن
درك الشقاء ومن جهد البلاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء ربنا
اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون بحق محمد وآل محمد عليه السلام وقد مر
هذا الدعاء ولكن بتغيير يسير ولهذا أوردناه مرة أخرى (للوباء أيضاً)
يداوم على قراءته يا منتهى طلبي ويا غاية أملي رب إليك مهربي يا رب عجل فرجي
بحرمة محمد العربي آمين يا رب العالمين (للوباء أيضاً) يداوم على قراءته من

تعد بان له كنف راق (للوباء) يكتبه ويحمله ويقرأ كل يوم سبع مرات وشفع اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت بالطيفة النازلة الواردة من فيضان الملكوت حتى نتشبث بأذيال لطفك وكرمك ونعتصم بك من انزال قهرك ياذا القوة الكاملة والقدرة الشاملة برحمتك يا أرحم الراحمين بسم الله ذى الشان الشديد السلطان كل يوم هو فى شان أعوذ بالله من من الشيطان ماشاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم يا ولى الولاء ويا كاشف الضر والبلاء اصرف عنا الوباء بحق محمد حبيبك المصطفى صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى اللهم انا نعوذ بك من الطعن والطاعون وهجوم الوباء وموت الفجاءة يا اله الارض والسماء ربنا هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (ومن المجربات) قراءة هذا الدعاء حسبما قدر بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ياولى الولاء ويادافع البلاء وياكاشف الضر والبلواء اصرف عنا القحط والطاعون والغارة والوباء بحق نبينا محمد المصطفى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم اللهم ادفع هذا القضاء المبرم من السماء والارض برحمتك يا ارحم الراحمين * ومما جرب للوباء أسماء أصحاب الكهف ينبغى ان تحمل و يلزق (وهى هذه) يمليخا مكشلينيا مشلينيا مرنوش دبرنوش شادنوش كشفيطط نونس قطمير كذا ذكر العلامة حافظ الدين النسفى صاحب الكنز والكافى فى تفسير المدارك عن على رضى الله عنه (ومما يرقم به الرقاع) هذا المشهور بكل الاسم الاعظم ٥ اااا م لـا اا ااه ى يا كبيكج (وجدت) بخط الامام أبى المعالى بن يوسف الغزنوى قال سمعت أبا الفضل فضل الله بن عطاء السجزى يقول سمعت الشيخ الامام الاجل تاج الدين شيخ الاسلام أبايزيد محمد بن أحمد البكارى وهو اليوم شيخ الانام بحضرة نين ثم قال سمعت أستاذى الشيخ الامام محمد ابن الحسين الجاجى بخطه قال وجدت فى بعض كتب أستاذى الشيخ الامام الاجل بخط استاذه

عن علقمة بن عبد الله قال حدثني موسى ويحيى وادريس وسليمان بنو عبد الله بن الحسن بن الحسن عن آبائهم عن علي رضي الله عنهم قال أسلم رجل من كبار اليهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى بورق مكتوب عليه بالذهب هذه الكلمات وقال انها في خزانة كتبه موسى وهارون عليهما السلام وكانت من أعز الاشياء عندهم الا يعطيانها الا لاعز أقربائهما وخيار المؤمنين من أمتهما ولذا صاحبها لا يخاف سلطانا ولا شيطانا ولا سبعا ولا فجأة ولا وباء ولا طرقا فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم ووهبها الى وقال علمها الحسن والحسين ففعلت وابهذه الكلمات رواية أخرى وقال أبو الحسين محمد الحسيني سمعت شيخي وأستاذي الالمعي قدس الله روحه قال وقع الوباء في بعض بلاد كاشغر وعمت البلية حتى ان أهلها كانوا يخرجون ميتين بغتة فجأة وقد كتبت هذه الكلمات في الرقاع وكنت ألصقت الرقاع في داري ومدرستي وكنت يوما أدرس في جمع من الفقهاء واذا نظر البعض وقع على سطح المدرسة خداورا وولوا مدبرين وترس كل واحد منهم بالآخر وارتعدت فرائصهم وتغيرت الوانهم فسئلوا ما بالكم قالوا نرى زماة فوق المدرسة يقصدونا بسهامهم قال الالمعي قلت لعله وباء فاطهروا رقاعكم فاظهروها وولوا هاربين ثم خرجت الجماعة المتلفة من المدرسة فمن كان داره فيه سلم ومن لم يكن داره خربت اعلى باب المدرسة ومن شرط هذه الكلمات أن تلصق في مواضع شتى والكلمات هذه بسم الله الرحمن الرحيم اهيا ادوناي وما صابع هسه لوحم سامريا اسرا خاادو باو باويه سا الرهان الوحيم افردوهم حم السم اسمرما دام ادداي مواد هرمر براوم وه ه ه ه ه بسام واعلم ان هذه الكلمات لما كانت عبرانية غير عربية ووقعت في النسخ اختلافات ولم يكن لنا تمييز صحيحها من سقيمها جمعنا الكل احتياطا ورأيت في بعض الاوراق بخط المولى المرحوم العالم العامل مولانا نور الهدى روح الله روحه وقد عزاها الى أفضل المتأخرين محمد خان الحيدري نور الله مرقده وذكر انه استنبطها من الكتب المعتبرة وهي

هذه

هذه قال مولانا محمد زمان الشيرواني وقد اشتهرت في بلاد كاشي كتابة هذه الكلمات في رقاع متفرقة تجعل بعضها في جيب أو قلنسوة أو جيد ويلصق بعضها داخل البيوت ظاهرة غير مطوية ينظر إليها أهل البيت وتلك الكلمات هذه اهيا ادونا يوناويه بينالوهاى ألوهى افروهم هو هيم المسهيا سيرياهيا اذام ارداى صفوات هو هربوابو ووبه قال ولابد من قراءتها بل بنظر بنظر الاحترام أقول ورأيت في بعض المواضع على طريق آخر أبسط من كلم ما (وقال) هذا الدعاء لاجل دفع الوباء وهو مجرب الطويل الذيل شرحه بسم الله الرحمن الرحيم سبحان من علا وهو في علوه ادنى سبحان من علا كل شيء عزه وسلطانه وقهر كل شيء جبروته سبحان الذي لا اله غيره ولا عز لاحد دونه سبحان الله عدد ما خلق وما هو خالق سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا اللهم ارضنا بقضائك ادفع عنا شر أعدائنا وشر الطاعون والوباء وشر ما يكره ويسخط وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين أهيا ادونا يوناه ماخ هملوحيم ساهو بالسيراه ادونا الوهاى بوماويه سا الدهيا لى الوهى اذدوهم وفي بعض النسخ اردوهم هيم السهيا وفي نسخة الصما سرياماذام وفي نسخة سرانا ادام ادوان صفوات هو بوابوه ٩ براه حسرويه اهيه ادوبرى اهيه ارربرى بهو هيه ماخ هيهد وحيم ساحه امراهيه ادوسرا وفي نسخة هراى باوبه سوال سهو سه وفي نسخة يهوبه سرور وفي نسخة هره وريلم اودون صفوات هره وهاره وفي نسخة هوهو سواده برحمتك يا أرحم الراحمين تمت الكلمات ثم قال تكتب هذه الكلمات في رقعة وتوضع في مواضع داخل البيت أو يضعها كل أحد من أهل البيت في قلنسوته سلم من هذه الآفة ان شاء الله بم اااا م |≡| اااا ه ق صحصح ووح صحصح صه ه (روى) عن بعض الثقات انه قال من كتب هذه الآيات الاربع والعق كالمها في جدار من البيت لم يدخل تلك الدار الطاعون أبدا سلام قولا من رب رحيم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام هي حتى مطلع الفجر (وروى) عن بعض الصلحاء أنه

رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره أن يدعو بهذه الكلمات على المطعون فيبرأ بعون الله وهي هذه ياملك الملك يامنجي من المهالك نجنا من المهالك أنت أنت الملك الباقي وكل شيء هالك (قال بعض العلماء) الصلحاء ممن ادركته بالسن ناقلا عن خط من اعتمد هو عليه ممن المشايخ أهل الله المعمورين ظاهرا وباطنا أنه ذكر أنه من قرأ هذا الحديث بهذا الاسناد شفاه مريض شفاه الله تعالى الا أن يكون قد زاد كرة قال ابن عيينة كذلك والحديث هذا قال على بن موسى الرضى قال حدثني أبي موسى سراج آل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني أبي زين العابدين وسيد الساجدين على بن الحسين قال حدثني أبي الشهيد بن الشهيد الحسين ابن على قال حدثني أبي على بن أبي طالب رضوان الله عليهم اجمعين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المعرفة حصني والتوحيد حصاري فمن دخل حصني من باب حصاري آمن من عذابي وعقابي ويسمى هذا الحديث بهذا الاسناد سلسلة الذهب بين أهل الحديث (ومن المنقولات) في باب الوباء اعاذنا الله وجميع المسلمين من ذلك ما رأيته في نسخة كتبت من خط محمد الغزالي وهو كتب من خط امام الحرمين وهو من خط الامام الشافعي رضي الله عنه وهو من خط خالد بن الوليد وهو حلف انه كذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسد وقال يا محمد ان قومي هلكوا يفنيه يوما وما بقي من قومنا الا الذي يتكلم معك وهكذا القبيلة يموتون بمرض يسير وهو علينا عسير أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل ان اذهب الى قبيلتك واجمع أربعين رجلا يسمى محمدا قال ابن حجر أربعين شريفا اسمهم محمد وقال حتى يصومون يوما وليلة كاموت بكلام الا ما كان من كلام ربنا أوخير امتي ويسجدون ويجمعون حتى الظهر فاذا جاء أمراته اذنوا كلهم فوق مسجد الجامع فقال ذلك الرجل يا محمد ليس لنا مسجد يجتمع فيه ونصلي فرادى متفرقين فقال عليه السلام أدنوا في موضع ظاهر

فاذا

فأدام عرامي الأذان صلوا الظهر خاشعين فإذا فرغوا من الصلاة دعوا ربهم
منيبين اليه وقالوا يارب البلد الحرام والبيت الحرام والركن والمقام ومن
أسسه يا مسبب الأسباب ويا مفتح الأبواب بحق آدم واعترافه بذنبه وبحق
شيث وعبادته وبحق نوح ودعوته وبحق إدريس ورفعته وبحق جرجيس
ودوامه على التقوى والدعوة وبحق إبراهيم وخلته وبحق إسحاق وأمانته
وبحق موسى ومخاطبته وبحق عيسى وزهده عن الدنيا وبحق جبريل
وأمانته وبحق ميكائيل وقسمته وبحق إسرافيل ونفخته وبحق عزرائيل
وقبضته وبحق العرش وعظمته وبحق الكرسي وسعته وبحق اللوح
وحفظه وبحق القلم وحدته وبحق السفرة الكرام البررة يا كهيعص يا حمعسق
يا مهيا يا صمصمات ادفع عنا البليات الواقعات وارفع من مشاهدة الآفات
ويقولون أربعين مرة يا الله يا رباه يا رفاعة السماء وأربعين مرة يا دافع البلاء
والبلية ادفع عنا هذه البلية والذي نفسي بيده يجيب الله ولا يخيب هذا
ما وجدته في ذلك الكتاب ومن الله التوفيق للصواب (ومن المجربات) التي
لا شك في حضارتها أهل الدعاء وأمري أن نسخة هذا الدعاء توارى
اهداء كبر من كثرت أجره ولولا مطلبي في هذا الجمع الذي يغري مرضاة
الله الملك المبين في رعاية حقوق المسلمين والنصح لهم لحزت المنة الى
النسخة لكن مأثاي عن تقريب مضمون قوله صلى الله عليه وسلم خير
الناس من ينفع الناس فعلم شأن هذا الدعاء وراع حقه يا رفيك هذا
ثم أوصيك وينبغي أن يكتبه مسنة لله ثم يتوضأ مع حضور وخاطر
وصفاء قلب وجمعية همة ويحمله الصبيان على عضدهم الأيمن والبنات
على الأيسر والدعاء هذا بسم الله الرحمن الرحيم ربنا اكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا
يؤمنون لا إله إلا الله من الأزل إلى الأبد لا إله إلا الله الواحد الأحد لا إله إلا
الله الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد تعالى الله الملك الحق

المبين لا اله الا هو رب العرش العظيم الكريم ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون ياودود ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يافعال لما يريد اسألك بعزك
الذى لا يرام وملكك الذى لا يضام وبنورك الذى ملأ أركان عرشك أن
تكفينا هذا الامر يامغيث أغثنا يامغيث أغثنا يامغيث أغثنا الهى
لا تعرف الا بالخبر لك ضد ولا شريك فى ملكك ولا نده ولا وزير لك
فتشهد وترى حالنا وتسمع مقالنا يامغيث اغثنا يامغيث اغثنا يامغيث اغثنا
ياحى ياقيوم ياالله يارحمن يارحيم ياحنان يامنان ياذا الجلال والاكرام
بسم الله ذى الشان العظيم السلطان شديد البرهان كل يوم هو فى شان
ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم
انى أعوذ بك من الطعن والطاعون ومن هجوم البلاء ومن موت الفجاءة
ومن موت الحمى ومن سوء القضاء ومن شر البلاء وأعوذ بك من درك
الشقاء ومن شماتة الاعداء ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم انا مؤمنون
ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين برحمتك
ياأرحم الراحمين ياالله ياذا النعم ياحافظ والحمد لله رب العالمين تم الدعاء المذكور
(قال الشيخ) عبد الرحمن الحنفى مذهبا البسطامى مشربا فى كتابه المسمى
بالادعية المنجية فى الادوية المجربة رأيت جماعة من صلحاء الحنفية
يتبركون بقراءة كتاب القدورى فى أيام الوباء قال وهو كتاب مبارك من
حفظه يكون أمينا من الفقر حتى قيل انه من قرأه على استاذ صالح ودعا له
عند ختم الكتاب بالبركة فانه يكون مالكا دراهم على عدد مسائله قال
ورأيت فى بعض شروح المجمع ان كتاب القدورى مشتمل على اثنى عشر
مسئلة ومات أبو الحسين أحمد بن محمد القدورى البغدادى سنة ثمان
وعشرين وأربعمائه وقال ورأيت جماعة من الشافعية يتبركون بقراءة
كتاب التنبيه فى ايام الوباء وهو كتاب مبارك من مصنفات الشيخ أبى
اسحاق الشيرازى وكان مجاب الدعوة توفى سنة اثنين وسبعين وأربعمائة

قال

قال والمالكية يتبركون في أيام الطاعون بقراءة كتاب الموطأ للإمام مالك
رضي الله عنه وهو أول كتاب صنف في الإسلام بالمدينة سنة تسع وتسعين
ومائة وقال والحنابلة يتبركون في أيام الطاعون بقراءة كتاب الخرقي لأبي
القاسم عمر بن الحسين الخرقي توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة قلت
وقال جماعة من العلماء يتبركون في أيام الوباء بقراءة كتاب الشفاء
بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض وفي سنة أربع وأربعين
وخمسمائة توفي أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي المالكي وقال
وأهل اليمن يتبركون في أيام الوباء بقراءة كتاب قوت القلوب للشيخ العارف
أبي طالب المكي ولما صنفه كان قوته عروق البردي قال أبو الفرج بن
الجوزي وكان قد اخضر جلده من كثرة تناوله للحشائش وفي سنة ست
وثمانين وثلاثمائة توفي أبو طالب محمد بن علي المكي وقال ومن العلماء من يتبرك
في أيام الوباء بكتاب المصابيح للبغوي وهو كتاب مبارك وعدد أحاديثه
أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر حديثا وفي سنة ست عشرة
وخمسمائة توفي أبو محمد الحسين بن مسعود الشافعي البغوي الفراء وقال
ومن العلماء من يتبرك في أيام الوباء بكتاب مشارق الأنوار للصاغاني وعدد
أحاديثه ألفان ومائتا حديث واحد وعشرون حديثا الخمس منها للبخاري
ثلاثمائة وثلاثون حديثا والخمس لمسلم ثمانمائة وسبعون حديثا
والمتفق عليه منها ألف واحد وعشرون حديثا وفي سنة خمسين وستمائة
توفي أبو الفضائل الحسن بن محمد الصاغاني وقال جمهور العلماء في أيام
الوباء والطاعون وغير ذلك من العاهات العظام يتبركون بقراءة كتاب
البخاري فإنه السنة النبوية للأوقات الشديدة وفي سنة ست وخمسين ومائتين
توفي أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قال البخاري ما وضعت فيه حديثا
إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت وعدد أحاديثه سبعة آلاف ومائتان وخمسة
وسبعون حديثا بالمكرر أو بعدد المكرر نحو أربعة آلاف حديث
وهو كتاب مبارك جليل الشأن صدق قراءته الغيث وعند ثبات قد

العصيات وعند قراءته تستجاب الدعوات وتكشف البليات قال الشيخ الامام العلامة ابو العباس احمد بن على العسقلانى الشهير بابن حجر تغمده الله برحمته ذكر الامام ابو محمد بن أبي جمرة فى اختصاره للبخارى قال قال لى من لقيته من العارفين عمن لقى من السادة المقر لهم بالفضل ان صحيح البخارى ماقرئ فى شدة الا فرجت ولا ركب به فى مركب فغرق قال وكان مجاب الدعوة وقد دعا لقارئه رحمة الله عليه هذا ما ذكره قال الفربرى سمع الصحيح من البخارى تسعون ألف رجل وكان مجاب الدعوة قال البخارى خرجت كتابى الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وقال ومن العلماء من يتبرك فى أيام الوباء بقراءة كتاب مسلم وهو كتاب جليل الشان باهر البرهان وفى سنة احدى وستين ومائتين توفى ابو الحسين بن الحجاج القشيرى وقال صنفت المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة وقال ومن العلماء من يتبرك فى أيام الوباء بكتاب السنن لابى داود سليمان بن الاشعث السجستانى توفى سنة خمس وسبعين ومائتين قال ابو داود كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتخبت منها كتابى هذا وهو اربعة آلاف حديث وثمانمائة حديث وقال ومن العلماء من يتبرك فى أيام الوباء بكتاب ابى عيسى محمد بن عيسى الترمذى وكان ضريرا وهو تلميذ البخارى مات سنة تسع وسبعين ومائتين قال الترمذى من كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم * وقال ومن العلماء من يتبرك فى أيام الوباء بسنن ابى عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى توفى سنة ثلاث وثلاثمائة * وقال وأما أهل الحكمة الملكوتية فيتبركون فى أيام الوباء بقراءة الفاتحة فى كل يوم ثمانية وعشرين مرة فانها من الادوية الشافية والادعية المستجابة الكافية * وقال والشاذلية يتبركون فى أيام الوباء بقراءة حزب البحر للشيخ ابى الحسن الشاذلى (قلت) رأيت فى بعض الاوراق المعزية الى مولانا محمد الشعرانى انه قال وينبغى أن يداوم على قراءة قصيدة البردة والدعاء السريانى فانهما

مشهور

مشهورا بالخواص في الآفاق * وقال الضيواني وممابنبغي أن يلازم عليه شعر الشيخ أبي سعيد أبي الخير قدس سره سيما عند رؤية المبتلى وعيادة المرضى قال وهذا معروف في بلاد خراسان والرباعية بالفارسية وهي هذه
حوران بنظارة نگارم صف زد * رضوان زتعجب كف خود بركف زد
چون خال سيه برآن رخان مطرف زد * ابدال زبيم چنگ در مصحف زد
روى عن الشيخ خواجه عبد الله قدس سره انه قال من قرأ هذه الرباعية الفارسية على مريض عوفي باذن الله تعالى وهي هذه
أى درصفت ذات تو حيران كه ومه * وزهر دو جهان خدمت دركاه تو به
رحمت بستانى وسعادت تودهى * يارب تو بفضل خويش استان وبده
اعلم ان ثابس الحكيم وضع مربع مائة في مائة وعمله في هيكل عطارد وكان اليونان يأخذونهم بتبركات وبه و به يعظمونه غاية التعظيم و به كانت الفرس تدفع الوباء عن بلادها ومن خواصه شفاء الامراض وافاقة المصروع وهزم الجيوش وتبطيل موانع الكنوز واذا كان في بيت لا يدخله الوباء باذن الله تعالى وصاحبه يكون آمنا بحمد الله من الشقيقة والفالج والنقرس واللقوة وفيه اسم الله الاعظم ومن خواصه دفع الجذام وموت الفجأة ومر فيشر جميع الحيوانات المؤذية من ذوات السموم وغيرها وفيه سر اسم الله الاعظم ومن عرف قدره استغنى به عن غيره من الموضوعات التصريفية واذا كتب على الالوية في الحروب لا يزال صاحبها غالبا على الاعداء وناصره وكان هذا الوفق موضوعا على لواء اسكندر وكان منه ما كان ولواء فريدون الذى كان من اعاظم ملوك الفرس وكان قبل موسى النبى صلوات الله وسلامه عليه وملك في الارض خمسمائة سنة وتوارثه سلوك الفرس الى زمان يزدجرد فلما ورث الدولة المحمدية بطل حكمه ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو مظهر الاسم الاعظم فان كسره عسكره بالجيش العمرى حتى قتل يزدجرد فارسلوا اللواء الى عمر رضى الله عنه فقوم المرصع من جواهره بالفى ألف ومائتى ألف دينار وأمر ان

زمان افلاطون كان قد فشا الوباء في بلاد اليونان فتضرعوا منه الى الله تعالى
وسألوا أحد أنبياء بني اسرائيل عن سببه فأوحى الله الى ذلك النبي بانهم
متى ضعفوا المذبح الذي كان لهم على شكل المكعب ارتفع عنهم الوباء فانشأوا
مذبحا آخر مثله وأضافوه الى الاول فازداد الوباء فسألوه عن سببه فأوحى الله
اليه بانهم لم يضعفوا المذبح بل قرنوا به آخر مثله وليس ذلك بتضعيف المكعب
فاستعانوا حينئذ بافلاطون فقال انكم تنفرون عن الهندسة فابتلاكم الله
بالوباء عقوبة لكم وان للعلوم الحكمية عند الله مقدارا ثم انه ألقى الى أصحابه
انكم متى امكنكم استخراج خط بين خطين على نسبة متوالية توصلتم الى
تضعيف ذلك فلا حيلة لكم فيه دون استخراج ذلك فاشتغلوا باستخراجه
حتى عرفوا العمل بتضعيف المذبح فرفع الله عنهم الوباء فتمسكوا بالثلاثة
الهندسة والحكمة والعدد (قلت) قد تحير الكثير من المهرة والحذاق
وبعض من جهابذة الحكماء الاماثل المبرزين في صنعة الاعداد والاوفاق
في معنى المذبح في هذه المسألة حتى تكلفوا ما تكلفوا وتكلموا واعيانا كاموا
الا ان الامر فيه على طرف الثمام والتوفيق من الملك العلام قال مجد الدين
الشيرازي في كتاب القاموس ان المذبح شق في الارض مقدار الشبر ونحوه
ثم قال المذابح المحاريب والمقاصير وبيوت كتب النصارى ولا يخفى ان بيوت
الاوفاق تشبه شقا في الارض مقدار شبر ويمكن أن تشبه بالمقاصير وبيوت
كتب النصارى (وقال) ابن الاثير الجزري في نهاية الحديث والاثر موافقا
لما في القاموس وفي حديث مروان انه اتى برجل ارتد عن الاسلام فقال كعب
أدخلوه المذبح وضعوا التوراة وحلفوه بالله ثم قال المذبح واحد المذابح وهي
المقاصير وقيل المحاريب ثم ان بعضا من فضلاء ديارنا ظن أن المراد بالمذبح
في المسألة المذكورة موضع ذبح القرابين وتكلم في معنى تضعيف المسألة
وتلخيصها كلاما طويلا وحاصله أن القدماء كانوا يبنون معابد ويعزونها
الى الهياكل كهيكل النور وهيكل عطارد وهيكل اسقلينوس الكبير وكان
اعظمها واشرفها هيكل داود النبي عليه السلام بناه ووضع فيه الارغنون
الكبير

الكبير وكان من عادتهم في شريعتهم ان يبنوا الى الهيا كل موضعا للذبح القرابين وكانوا يعملون بامثال الحوض المكعب لاجراء دماء القرابين والقاذورات فيه وانهم اذا ما ضاق المذبح وتراكمت الجيف والدماء تعفن الهواء وحدث منها الوباء ثم انهم لما ضعفوا المذبح امتثالا لما جرى في الوحي الرباني بزعمهم تضعيف وضع تراكم الجيف وكثرت العفونات وازداد الوباء ثم انهم لما علموا أن المراد بتضعيف المذبح ليس احداث مذبح آخر يشبهه بل توسيع المذبح طولا وعرضا وامتثلوا ذلك اندفع عنهم الوباء بتوسيع المذبح اذ حينئذ لا تحتبس الجيف والدماء ويمكن فيه تحرك الهواء فتندفع عفونته المؤدية الى الوباء ثم قال ان من عادات الحكماء وضع الاوفاق في اساس ما يبنونه من المعابد والبيوت او في جدرانها او سقفها وفقا مناسبا لاغراضهم وحاجاتهم كما وضع ابراهيم النبي عليه السلام وفق مائة في مائة في اساس الكعبة شرفها الله تعالى وكانوا يقولون ان اهرام مصر وضع في اساسها وفق ستة في ستة ثم ان الوباء لما كان بمشاركة الاسباب الارضية الطبيعية للاسباب السماوية الالهية واندفع السبب الارضي للوباء بتوسيع المذبح تنبه افلاطون من ذلك للاشارة الى وضع وفق المائة فى المائة لدفع الوباء الحادث من الاسباب السماوية فوضعه افلاطون فحصل كلا نوعي دفع أسباب الوباء فحصل مطلوبهم على وجه التمام ولا يخفى أن هذا كلام تنبو عن ذكره الطباع السليمة في هذا المقام لان نسبته الى أصل المطلوب كالنسبة بين الضب والنون فتمسكوا بما ذكرنا لعلكم تهتدون (واعلم) أن علم الوفق اول علم أوجده الله بنفسه وعلمه آدم عليه السلام فتوارثه الانبياء آخرا عن اول وكذا الاولياء والحكماء كابرا عن كابر الى أن بلغت النبوة الى ابراهيم النبي عليه السلام فحصله ونشره واظهر مكنونه وابرز سره ثم تكلم في بعض خواصه موسى النبي صلوات الله وسلامه عليه حتى انه وضع ستة في ستة واستخرج به تابوت يوسف النبي صلوات الله وسلامه عليه من قعر النيل ثم لما بلغت النبوة الى سليمان النبي عليه السلام

علمه أصحابه واشتغلوا باستخراج خواصه ومن جملة خواصه أن فيثاغورس
استخرج به كما فطرته خواص الاعداد ودوّن علم الارثماطيقي ثم ان علماء
اليونان جيلا بعد جيل على مر الزمان استخرجوا الاشكال الوفقية على
وفق قوانين الارثماطيقي وبينوا خواص كل وفق الى أن انتهت النوبة
الى ثابت الحكيم الملطي فانه وضع وفق المائة في المائة في هيكل
عطارد في لوح مربع وزعم انه استنبطه بالهام الهي وكان اليونانيون
باسرهم يتبركون به ويعظمونه غاية التعظيم وكانوا اذا أهمهم أمر
وغشيتهم داهية لاذوا به والتجأوا اليه فبقي ذلك اللوح بينهم سنين متطاولة الى
أن ظهر ارشميدس الحكيم فنظر فيه واستخرج خواصه ومنافعه ومنها
انه لا يدخل الطاعون والوباء في بيت هو فيه وقد ذكرنا بعضا من خواصه
فيما سبق (وممن) تكلم في علم الوفق في الدولة الاسلامية والملة المحمدية أمير
المؤمنين ويعسوب الموحدين أسد الله الغالب علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه يروى انه أرسل جيشا الى الكفار وكان في لوائهم وفق المائة في المائة
فانهزم المسلمون ولما تنبه لذلك علي رضي الله عنه وضع الوفق المذكور في
لوائهم بزيادة واحد فظهروا على المشركين وغلبوا * قال بعض الفضلاء
والسر في تأثير هذا الوفق هو ان المائة مشتملة على عدد الاسماء الحسنى بزيادة
واحد الذي هو الاسم الاعظم الذي استأثر الله سبحانه علمه بذاته المقدسة
وأيضا جذر المائة عشرة وهي عدد مبادئ الموجودات كذا قيل ثم تكلم
في هذا العلم في الملة الاسلامية الشيخ ابو العباس احمد البوني والامام محمد
الغزالي قدس الله سرهما وغيرهما من العلماء الربانيين والحكماء الروحانيين
ومما اشتهر عنهم وفق المثلث لمن اشتد بها الطلق وعسرت عليها الولادة
يكتبه على قطعتين من خزف جديد ويوضع ما تحت قدميها وقيل يوضع
الاثنان على فخذيها والثالث يقابل به وجهها وكان بعض العلماء يكتبه
في جام ويمحوه بالماء ويسقيه المطلقة فلا يبقى الولد في بطنها أكثر من ثلاث
ساعات (ومنها) الشكل المربع لطرد الوباء حتى ذكر انه اذا فرض

في جدار دار أو مدينة مربع وفتح في المربع باب يكون ربع المربع بحيث تكون العارضة التي على رأس الباب ربعا وجانباه من كل جانب ربعا فان الداخل منه المقيم في داخله لا يصيبه الوباء باذن الله تعالى ومن وضعه على سور مدينة أو حائط دار دائرا عليها في مائة وستة عشر موضعا في ساعة الشمس وهي في شرفها حرس الله تلك المدينة أو الدار من الوباء والطاعون وهذه صورة وضعه

هكذا بياض بالاصل

﴿فصل﴾ قال الامام العالم العامل العارف الورع المحقق بقية السلف وبركة الخلف محيي الدين بن زكريا يحيي بن شرف النواوي روح الله روحه العزيزة نقلا عن ابي الحسن المدايني كانت الطواعين المشهورة العظام في الاسلام خمسة (الاول) طاعون شيرويه بالمدائن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة قيل ولم يمت فيه أحد من المسلمين (الثاني) طاعون عمواس وهو موضع بالشام وقيل بين الرملة و بيت المقدس وقيل على أربعة اميال مما يلي بيت المقدس وهو بفتح العين المهملة والميم وقد تسكن و بتخفيف الواو آخره سين مهملة قال الامام اليافعي في تاريخه مرآة الجنان وعبرة اليقظان عمواس بالعين والسين المهملتين وفتح الاحرف الثلاثة في ناحية الاردن وكان هذا الطاعون ظهر منه أولا فنسب اليه وقيل سمي به لانه عم الناس وكان في خلافة عمر بن الخطاب سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة مات فيه من المسلمين خمسة وعشرون ألفا أو ثلاثون ألفا ومات من مشاهير الصحابة ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة والفضيل ابن عياض وابو مالك الاشعري و يزيد بن ابي سفيان أخو معاوية والحارث ابن هشام أخو ابي جهل وغيرهم (الثالث) طاعون الجارف بالبصرة في زمن ابن الزبير سمي بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل الارض فيأخذ معظمها ووقع سنة أربع وستين وقيل في شوال سنة سبع وستين أو سبعين أو ست وسبعين أو ثمانين وقال ابن كثير وكان ثلاثة أيام مات في الاول من أهل البصرة سبعون ألفا وفي الثاني احد وسبعون ألفا وفي الثالث

ثلاثة وسبعون ألفا وقيل مات في ثلاثة أيام الإفادة ألف انسان مات لنبيه
لانس بن مالك ثلاثة وثمانون أو ثلاثة وسبعون ابنا ومات لعبد الرحمن بن ابى
بكرة اربعون ابنا وقيل مات في طاعون الجارف عشرون ألف عروس ولم يبق
من الناس في اليوم الرابع الا اليسير وصعد ابن عامر يوم الجمعة المنبر وما
في الجامع الا سبعة ومن النساء امرأة فقال ما فعلت الوجوه فقالت المرأة
تحت التراب أيها الامير حتى ذكر ان أم الامير ماتت ولم يوجد من يحملها
وكان الناس عجزوا عن موتاهم وربما يدخلون دارا فيجدون أهلها موتى
فيسدون بابها (الرابع) طاعون الفتيات بالبصرة وواسط والكوفة والشام
وسمي بذلك لكثرة من مات فيه من النساء الشواب والعذارى وذلك سنة
سبع وثمانين ويقال له طاعون الاشراف لكثرة من مات فيه من الاشراف
وقيل هذا غير ذاك بل وقع بعد طاعون الفتيات (الخامس) طاعون سنة
احدى وثلاثين ومائة وكان يحصى في سكة المربد كل يوم ألف جنازة وكان
ابتداؤه في رجب واشتد في رمضان وخف في شوال وتوفي فيه اسحاق بن
سويد العدوي وفرقد بن يعقوب الحضرمي وأيوب السختياني ويقال له
طاعون مسلم بن قتيبة هذه هي الطواعين المشهورة والا فعدد الطواعين
أكثر من ذلك قال ابن عمر وقع قبل طاعون الجارف طاعون آخر بالكوفة
سنة تسع وأربعين فر المغيرة بن شعبة من الكوفة ثم رجع بعد ما ارتفع *
الطاعون فاصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ثم وقع بها سنة ثلاث وخمسين
ومات فيه زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد بن ابيه وزياد بن سمية وطعن
بدعوة عبد الله بن عمر ووقع في سنة ست عشرة ومائة طاعون شديد بالشام
والعراق ووقع بالبصرة طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين
ومائة وفي أربع وثلاثين بالري وفي سنة أربعين ببغداد وفي احدى
وعشرين ومائتين بالبصرة وكان بين هذين الطاعونين مدة عمر الشافعي
فلم يقع في زمنه طاعون وفي تسع وأربعين ومائتين بالعراق وفي ثمان وثمانين
بأذربيجان وبردعة فات لمحمد بن ابى الساج ثمانون ولدا وفي تسع وتسعين

بأرض

بأرض فارس وفي احدى وثلاثمائة ببغداد وفي أربع وعشرين باصبهان
وفي ست وأربعين بالعراق وكثر فيه موت الفجأة حتى ان القاضي لبس
ثيابه ليخرج الى المسجد فمات وهو بيديه احد خفيه وفي ست
وأربعمائة بالبصرة وفي ثلاث وعشرين وأربعمائة طاعون عظيم ببلاد
الهند وأكثر بلاد العجم وامتد الى بغداد وفني الناس ولم يشاهدوا مثله
ومات فيه بالموصل أربعة آلاف صبي بالجدري وفي تسع وأربعين
وسبعمائة وقع طاعون لم يعهد نظيره في الدنيا فانه طبق الارض شرقا وغربا
حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات أيضا قال ابن أبي حجلة مات
به في جهة الغرب نصف العالم أو أكثر وازداد بالقاهرة
كل يوم على عشرين ألفا وفي ثلاث وثلاثين وثمانمائة وقع
بمصر طاعون لم يقع نظيره بعد تسع وأربعين وسبعمائة
هذه هي الطواعين العظام والا فعددها أكثر
من هذا والله أعلم بالصواب منه المبدأ
واليه المآب والحمد لله الكريم
التواب والصلاة والسلام على
نبيه محمد والآل
والاصحاب
آمين
تم

حمداً لمن جعل لكل داء دواء وأودع في حكمته ما فيه للناس هدى وشفا
وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد طب القلوب والوسيلة في كل مأمول
ومطلوب القائل تداووا فان الذي أنزل الداء أنزل الدواء والقائل أيضاً
الحبة السوداء شفاء من كل داء وآله وصحبه وانصاره الكرام وحزبه
(أما بعد) فلما كان كتاب الشفا لادواء الوبا فريداً في بابه وحيدا
عاكفاً على تحريره عديم المثال منيع المنال عالي المنار رفيع المقدار
جار بالي ميدان السبق الغرا فالامر رام شأوه انه لن تستطيع من
بشيرا وحب نشره لكافة الانام ليجني ثمرته الخاص والعام وكان
اهداه سعادة حلمي باشا أحد رجال الدولة العليه المشهود له باشهار
المآثر الخيريه الى الدكتور الكبير والنطاسي الشهير من لو ادركه
ابن سينا لالقى اليه مقاليد الرياسه ووقف بالحضور عند حده بقانون
السياسه فارس هذا الميدان الذي لم يختلف في فضله اثنان سالم
الاصل والفرع سالم الرأي والطبع سعادة البك المختار حسا ومعنى
المرتقي من درجات الفضائل الى المقام الاسنى فعني بنقله من حيز الخفاء الى
عالم الظهور والتزم طبعه ونشر نفعه بين الجمهور وكان تمام طبعه
الجميل وابرازه في شكله الجليل بالمطبعة الوهبيه احدى المطابع المصريه
أدام الله حسن طبعها وبسط للراغبين موائد نفعها في اواخر
شهر محرم الحرام الذي هو من شهور عام ألف ومائتين
واثنين وتسعين من هجرة سيد الانام
عليه وآله أفضل الصلاة وأتم
السلام ما انتشرت أشعة
علوم الاديان والابدان
واضمحلت ظلمات
الاسقام من
الاكوان